جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ و الآثار

مذكرة حول:

قانون التجنيد الإجباري 1912 و آثاره على الجزائريين من خلال كتابات المؤرخين الجزائريين و الفرنسيين دراسة نماذج

إعداد الطالبات:

- سارة برداية
- منصورة دهيليس
- تركية دهيليس

تحت إشراف الأستاذة:

وهيبة بشرير

الموسم الجامعي:1442-1443 هـ 2022/2021 م

بسم الله الرحمن الرحيم

اهـــــداء

الى ن قال فيهما الرحمن بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم "و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا "الى فيض الحنان و الرحمة ،الى سر وجودي و دعائها سر نجاحي امي حفظها الله الى من اجمل اسمه بكل افتخار ابي بارك الله في عمره الى رمز المحبة و العطاء اخوتي و اخواتي الاعزاء الى كل شموع التي تحرق نفسها لتنير على الاخرين مشائخي و معلمتي اساتذتي الكرام

ســـــــارة

اهـــــداء

اتقدم بثمرة جهدي هذه ، و فقني الله فيها ، لأهديها الى الوالدين الذي كان دعاؤهما لي سندا، و لا زال لطريقي نبراسا ، الى الذين سهلا لي سبيل العلم و المعرفة ، حفزاني على العمل الجاد و المتواصل و غمراني بالحب و الحنان ، الوالدين الكريمين اطال الله في عمرهما الى امي ثم امي الغالية التي لن اوفيها حقها مهما حييت، فتوجيهاتها منحتني قوة و دفعتني الى النجاح و التفوق الى ابي الكريم الذي ايضا شجعني دائما على الدراسة ، و كان مرشدي و سندي الصبور ، فأشكره جزيل الشكر على المساعدة التي قدمها لي

منصـــــورة

اهـــــداء

أهدي ثمرة جهدي الى ملاكي في الحياة.... الى معنى الحب و الى معنى الحنان والتفاني ....الى بسمة الحياة و سر الوجود الى من كان سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي....الى اغلىالحبايب امي الغالية ، الى من رأيته بين الناس رجلا ، و بين الرجال بطلا .....و بين الابطال مثلا ، الى يكبر من اجل سعادتي عناء الكفاح ،الى قدوتي في الحياة و تاج راسي....ابي الغالي اطال الله في عمره الى من قاسمتهم ظلمة الرحم و قاسموني احضان المحبة و طعم الحياة ، حلوها و مرها أخوتي حفظهم الله و رعاهم

تركيـــــــة

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،الحمد و الشكر لله الذي وفقنا في انجاز هذا البحث .

نتقدم بأسمى عبارات الشكر و العرفان للأستاذة المشرفة وهيبة بشرير على ما قدمته لنا من نصائح و توجيهات خلال أطوال البحث ليأخذ وجهته السليمة كما اننا نتقدم بخالص عبارات الشكر لكل الاساتذة الكرام في قسم العلوم الانسانية و كل من ساهم في هذا العمل من قريب او بعيد و لو بكلمة طيبة "فالكلمة الطيبة صدقة"

مقدمة

مقدمة:

لقد تولد في أذهان القادة الفرنسيين في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الحاجة الماسة إلى توفير جيش احتياطي مهما كانت أصوله ،حيث يقع على عاتقه أداء المهام التي تتطلبها المغامرات الفرنسية داخل وخارج القارة الأفريقية من وراء التوسع والسيطرة على مناطق النفوذ

طرحت فكرة استغلال الجزائريين من طرف الجيش الفرنسي نفسها بقوة للاعتماد عليهم في التوسعات الداخلية ،حيث سعى قادة جيش الاحتلال إلى تدعيم قواتهم بالعناصر المحلية بشكل مكثف للتمكن من غزو مختلف مناطق البلاد خاصة بعد إصرار الجزائريين على مقاومة المستعمر منذ البداية ،مما تطلب عملا كبيرا وجهودا عسكرية متواصلة كانت محل نقاشات من طرف الأوساط العسكرية الأهلية والمدنية منذ منتصف القرن التاسع عشر وبعدما تم الفرنسيين تأسيس الفرق العسكرية الأهلية من المجندين الجزائريين قام الجيش الفرنسي باقحامهم في حروبه خارج التراب الوطني.

ومع بداية القرن العشرين أصبح تعزيز القوات العسكرية الفرنسية في أوربا أمرا حتميا في خضم الاستعدادات تحسبا لاندلا ع حرب عالمية وشيكة الوقوع،وبحلول 1907 أخذ مشروع التجنيد الاجباري للجزائريين منحنى جديا ،والذي أصبح مفروضا على الشعب الجزائري منذ سنة 1912،حيث أن الأمر لا مفر له ، جند شباب الجزائريين خاصة الذين تتوفر فيهم شروط الخدمة ،مع العلم أن هذه العملية كلفت فرنسا مبالغ مالية معتبرة ،و ذلك منذ بداية الحرب العالمية الأولى في صيف عام 1914قامت الجمهورية الفرنسية بالاعلان عن التعبئة العامة للحرب،فوجد الجزائريون أنفسهم أمام ضريبة أخرى من نوع خاص هي ضريبة الدم التي مثلت استنزافا بشريا للجزائر اضيف الاستنزاف الاقتصادي خاصة بحرمانها من خيرة أبنائها الذين شكلوا دائما دورا في عملية الإنتاج و الاعالة ،الامر الذي جعل من عملية التجنيد بمثابة قطع مصدر رزق عائلات المجندين ،لهذا تمثل مسألة تجنيد الجزائريين محطة هامة في تاريخ الجزائر المحتلة لما شهدته من اندفاع وطني أدى إلى بروز البوادر الاولى للعمل السياسي .

اسباب اختيار الموضوع:

أ/ الأسباب الذاتية

-الرغبة الشخصية في الاطلا ع على أنواع السياسات الفرنسية بالجزائر و التي اخترت منها قانون التجنيد الاجباري.

-اهمية الموضوع في حد ذاته من خلال الفترة التاريخية و العلمية التي قدمتها لنا هذه الدراسة كونها اتبعت مسيرة قانون التجنيد الاجباري منذ أن كان مجرد أفكار تناقش في الرفض أو القبول .

ب/ الأسباب الموضوعية:

-محاولة كشف الحجج التي اعتمدت عليها فرنسا لتجنيد الجزائريين .

-إنتهاك فرنسا الصارخ للقانون الدولي و الإنساني عن طريق إصدارها قانونا جعلت فيه الشعب الجزائري حطبا للحروب.

المناهج المعتمدة :

اما بشان المناهج التي اعتمدناها في الدراسة هي:

أ-منهج التاريخي الوصفي : قد طبقناه في رصد الأحداث و ترتيبها و وصفها حسب كل مرحلة من خطة الدراسة

ب-المنهج التحليلي النقدي: دراسة و تحليل القانون و ظروفه و المحاولات الفرنسية لحشد اكثر عدد من المجندين و ثم تحليل مواقف الجزائر و الفرنسيين و المستوطنين و العمل على نقدها وفقا لما توفر من مادة تاريخية و استخلاص اثار هذه السياسة على المجندين الجزائريين .

خطة الدراسة :

وقد قسمت مذكرتنا الى:مقدمة،وثلاث فصول ثم خاتمة.

اما المقدمة فقد تضمنت تحديد الاطار الزماني والمكاني للدراسة مع المنهج المتتبع فيها ودوافع اختيار الموضوع واهميته ،واهم الصعوبات التي واجهتنا في البحث،مع عرض لاهم ماجاء في دراستي ،وتحليلي لاهم المصادر والمراجعالمعتمدة فيها .

الفصل الاول:وجاء بعنوان ظروف قانون التجنيد الاجباري 1912 يندرج تحته ثلاث مباحث المبحث الأول تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي ،المبحث الثاني صدور قانون التجنيد الاجباري 1912 ،اما المبحث الثالث تجنيد الجزائريين في الحرب العالمية الاولى 1914/1918م.

الفصل الثاني : وجاء بعنوان آثار التجنيد الاجباري على الجزائريين وتناولنا فيه مبحثين المبحث الأول الأثار الاجتماعية والنفسية والمباحث الثاني تحت عنوان الآثار العسكرية والسياسية للتجنيد

الفصل الثالث بعنوان التجنيد في الكتابات الجزائرية والفرنسية يندرج تحته مبحثين الاول بعنوان التجنيد في الكتابات الجزائرية والثاني التجنيد في الكتابات الفرنسية.

اما الخاتمة :فلحصنا فيها اهم ما توصلنا اليه من نتائج في هذه الدراسة.

الدراسات السابقة:

امال ديداوي، التجنيد الاجباري وانعكاساته على الشعب الجزائري مذكرة لنيل شهادة الماستر بجامعة ادرار2020-2021

عبد القادر بلجة، مسالة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907-1945 أطروحة لنيل دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة سيدي بلعباس ،2015-2016

المصادر والمراجع:

يفرض علينا موضوع البحث الاعتماد بالدرجة الاولى على كتب التاريخ العربية والاجنبية والمجلات والجرائد ،حيث اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع اهمها:

كتاب محمد الصالح بجاوي متعاونون ومجندون في الجيش الفرنسي التي وجدنا بين ثناياها الكثير من الحقائق العلمية ،ايضا كتاب الجزائريون المسلمون وفرنسا لشارل روبير أجيرون الذي فصل في مسألة التجنيد ،بالاضافة إلى جريدة الحق الوهراني التي تعتبر اللسان الناطق للشعب الجزائري التي زودتنا عن الواقع المعاش خلال فترة 1912

صعوبات البحث:

وقد صادفني وانا اقوم بانجاز هذا البحث جملة من المصاعب نذكر منها:

-نقص الوثائق التي تعد مصدر لكتابة بحث اكاديمي ،فمعظم وثائقنا موجودة في ارشيف فرنسا

-مشكل اختصار المراحل التي مر بها التجنيد الاجباري وموقف الجزائريين منه

-رغم اهمية الموضوع ،وغزارة مصادر التاريخ ،الا انها لاتحوي الا على عبارات مهمة واشارات خاطفة حول موضوع البحث .

أهمية الدراسة :

إبراز الدور الكبير لمسألة التجنيد الاجباري في فضح السياسة الاستعمارية القائمة على التمييز العنصري بين الجزائريين و الاوربيين في الجزائر المستعمرة .

حدود الدراسة :

تناولت دراستنا الفترة الممتدة من 1907 إلى 1918 حيث مثلت هذه الفترة تجنيد الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي

إشكالية الدراسة :

تهتم هذه الدراسة بمناقشة و تحليل مسألة تجنيد الاجباري و انعكاساتها على الجزائريين و مساهمة الجزائريين بمشاريع فرنسية رغبة منهم أو اكراها ،و عليه نطرح الإشكالية التالية :ما مضمون قانون التجنيد الاجباري و فيما تتمثل انعكاساتها في مختلف المجالات على الشعب الجزائر؟

و للإجابة على هذا الاشكال تم طرح التساؤلات التالية:

-كيف كانت البداية الاولى لتجنيد الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي ؟

-ماهي اهم الفرق العسكرية المشكلة في صفوف الجيش الفرنسي؟

-فيما تمثلت مختلف الدوافع التي جعلت فرنسا تصدر هذا القانون ؟

-كيف كان موقف الجزائريين و الفرنسيين من القانون و ماهي الآثار الناجمة عنه؟

-ما موقف الكتاب الجزائريين و الفرنسيين من القانون؟

الفصل الاول:ظروف قانون التجنيد الاجباري 1912

المبحث الاول:تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي

المطلب الاول:تجنيد الجزائريين قبل سن قانون التجنيد الاجباري1912

المطلب الثاني:الفرق العسكرية المشكلة من المجندين الجزائريين

المطلب الثالث:سوابق التجنيد الاجباري

المبحث الثاني:صدور قانون التجنيد الاجباري1912

المطلب الاول:دوافع وظروف تطبيق التجنيد الاجباري

المطلب الثاني:مفهوم قانون التجنيد الاجباري

المبحث الثالث:تجنيد الجزائريين في الحرب العالمية الاولى1914-1918

المطلب الاول:اقحام الجزائريين في الحرب العالمية الاولى1914-1918

المطلب الثاني:موقف الجزائريين من قانون التجنيد الاجباري

المطلب الثاني:موقف الجزائريين من قانون التجنيد الاجباري

المطلب الثالث:موقف الفرنسيين والمستوطنين من قانون التجنيد الاجباري

مقدمة الفصل:

أصبح تعزيز القوات العسكرية الفرنسية في أوروبا أمرا حتميا في خضم الإستعدادات العالمية تحسبا لإندلاع حرب عالمية وشيكة الوقوع ، و لذلك لجأت فرنسا إلى مستعمراتها و على راسها الجزائر لتحقيق حاجاتها المادية و البشرية و بحلول سنة 1907 أخذت قنية التجنيد الإجباري للجزائر منحنى جديا ، وكان إقحام الجزائريين في هذه الحرب أمرا حتميا أقرته حاجة فرنسا الماسة إلى طاقات بشرية أمام تراجع نسبة المواليد من جهة ، وصدور قانون 1905 الذي خفض مدة الخدمة العسكرية للفرنسيين سنتين من جهة أخرى ما أثر على القوة الإحتياطية لفرنسا .

المبحث الأول: تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي:

المطلب الأول: تجنيد الجزائريين قبل سن قانون التجنيد الإجباري 1912م:

إن فكرة إستغلال الجزائريين للتجنيد في صفوف الإحتلال تعود إلى الكونت «دي بورمن» قائد الحملة العسكرية لإحتلال الجزائر 1830، حيث تأكد أن التوغل في أعماق هذة البلاد ليس بالأمر الهين، لذا سعى لتدعيم الجيش بالعناصر المحلية لتتمكن من السيطرة على المناطق التي لم يكن من السهل إحتواءها وقد تصدى الشعب لهذا الإحتلال، برفقة كل عنصر أجنبي داخل بلاده، ولذلك وجد دي بورمن خليفة للجنرال «كلوزيل» نفسه مضطرا للتعامل مع الشعب الجزائري من دون واسطة مستفيدا من الخطوات التي قطعها سلفه مع القبائل الزواوية التي تم الإتفاق معها منذ 25 أوت 1830[1]

فالعناصر الزواوية التي تركها دي بورمن معسكرة بمدينة الجزائر تحت تصرف الفرنسيين مكنت الحاكم الجديد كلوزيل من التغلب على صعوبة التعامل مع الجزائريين المقاومين، ولجهل الجنرال بشأن القطر الجزائري، إتخذ قرار يقضي بتخفيض عناصر الجيش الى الثلث، ومن أجل ذلك كتب إلى الوزير الحرب الفرنسي بتاريخ: 1830/09/06، بخطورة سحب ثلثي الجيش الفرنسي من الجزائر لأن بقاء 10.000 جندي في هذه المستعمرة كفيل بقدرة الحكومة على المحافظة على إحتلال الجزائر، وكذا مواصلة السيطرة على عنابة و وهران.[2]

إذا منذ البدايات الأولى للإحتلال الفرنسي فكرت فرنسا في السبيل الأمثل لإتمام السيطرة الكلية على البلاد، مما يساهم في تحقيق أهدافهم الإستعمارية، فاستطاع كلوزيل فعل ذلك بإصداره قرار 10أكتوبر ثم 2-3ديسمبر1830، حيث تم بموجبها تشكيل فرقة الزوافة، وفي سبتمبر 1833، بوصول اللجنة إلى الجزائر التي كانت برئاسة الدوق «ديكاز» كان من بين فحوص تقريرها ضرورة الحفاظ على شمال إفريقيا-الجزائر كمستعمرة و ضرورة تجنيد قوات من الأهالي ضمن الجيش الفرنسي قد تبلغ 21ألف رجل، وبهذا الصدد حاولت الإحتفاظ ببعض صيغ التجنيد التي كانت إبان

[1] محمد الصالح بجاوي، متعاونون و مجندون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830-1918، ط1،دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص33.

[2] عاشور شرفي، معلمة الجزائر، دار القصبة للنشر،ط، الجزائر، 2008، ص778.

فترة العهد العثماني في الجزائر، فشكلت فرق المخزن و قبائل الدوابر والزواويتين، لم تكتف بإستغلالهم في معاركهم ضد الجزائر، بل عمدوا إلى إنشاء أسلاك أخرى فرضتها ظروف الحرب ومقاومة الجزائريين العنيفة للغزاة، ومن بين الفرق التي تعاونت مع فرنسا « فرقة القومية».[1]

وبما أن هذه الفرق العسكرية من الأهالي المتعاونين مع فرنسا ليست نظامية، فقد كان وجودها يدعم العمليات الحربية للجيش الفرنسي في مختلف مناطق العالم التي إحتلتها سواء في المكسيك أو مدغشقر دون ان نتحصل على حقوق مادية، ولم يكن الإنضمام الى هذه الفرق إرادي، وكان المنضمين إليه لا يتلقون مرتبات مالية، وإنما الإستفادة من مؤونة غدائية، وعلف المواشي ، وتمويلهم بالرصاص.[2]

ان قانون 9مارس 1831المدعم بالأمرية الملكية في 1831/03/21نص على تأسيس السلك العسكري الزاوي بصفة رسمية، وقضي إلى جانب ذلك التأسيس الرسمي بإنشاء سريتين من فرنسا، الفرق الزواوية أطلق عليها تسمية القناصة الجزائريون التابعين لسلك قناصة إفريقيا، وتم للفرنسيين تأسيس لواءين جديدين للجيش الإفريقي أحدهما في مدينة الجزائر والثاني في وهران بتاريخ 1881/11/16، وكان المنتسبون لهذين اللوائين جنودا فرنسيين، ومجندين جزائريون، ومن معمرين حيث كان في كل سرية 40 مجندا جزائريا، وبالعودة للواء الأول الذي تأسس في الجزائر تذكر أنه إستقبل في بداية الأمر السريتين التي أطلق عليهما إسم القناصة الجزائريون والسريتان كانتا تابعتين إلى سلك الزواوي، بموجب الأمرية الملكية السابقة والمؤرخة في 1831/03/21، وبتاريخ 1833/01/06، أسست السلطات العسكرية اللواء الثالث للقناصة في عنابة، وبهذا صار كل لواء يضم 6سرايا فيوكل منها جنديا من المشاة، وفي 1838/02/08، عمدت السلطات الفرنسية إلى إلغاء فرقة القناصة من قناصة إفريقيا.[3]

رغم ما قدمته الفرقة من خدمات مهمة للجيش الفرنسي، لكن جريدة المبشر التي أوردت النبأ لم تذكر الأسباب والدوافع التي أدت للإلغاء، الذي لم يدم سوى تسعة أشهر وستة أيام، حتى سارعت

[1] محمد الصالح بحاوي ،متعاونون وجندون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830-1918 ،مرجع سابق، ص34

[2] ((1871-1919) les Algériensmuslmansetvlafrance, Ageron charles Robert, tome 2.Presse miresitaure de France, Paris, P1056

[3] محمد الصالح بحاوي، مرجع السابق، ص164

إلى إعادة هذه الفرقة إلى الوجود في نفس العام بتاريخ 1838/11/24، اما في 1841/12/07، حول سلك القناصة إلى سلك الخيالة.[1]

كان الجزائريون من أكثر الجنود حيوية وإندفاعا، بحيث أنهم إستطاعوا بناء عدة حصون على نقاط الإستراتيجية، كما إستصلحوا الكثير من الهكتارات، مما شجع السلطات الفرنسية على مكافئتهم بمنحهم نفس السلاح والتجهيزات، التي كانت تحصل عليها فرق المشاة الأخرى للفرنسيين.[2]

وكان اللباس الأزرق الذي يميز هذه الفئة عن غيرهم من الفصائل العسكرية الأخرى مما جعل ذلك صبغة إبتهاج وسرور لهؤلاء الرماة الجزائريين في ظل سياسة الأرض المحروقة، التي دمرت بها كل المحاصيل، وما إن حلت سنة 1945 حتى كانت مشاركة المجندين الجزائرين في المعارك الطاحنة ليثبتوا بطلان الإعتقاد السائد في الأوساط الفرنسية من أن المجندين الجزائريين ليس بمقدورهم مجابهة الجيوش الأوروبية إلا بالعودة إلى السجلات الأولى الخاصة بالفرق العسكرية، ورغم صعوبة تحقيق الإحصاء، إلا أن الدكتور البجاوي عمد إلى تقسيم الفترة الممتدة 1900/1830 والتي كان فيها الإنتساب إلى الجيش الفرنسي من طرف المجندين الجزائريين، ليتم عن طريق التجنيد الإداري.[3]

المطلب الثاني : الفرق العسكرية المشكلة من المجندين الجزائريين

سعى المستعمر الى تشكيل فرق عسكرية من السكان المحليين للتعرف على القبائل في الأرياف و الجبال، ومن هذه الفرق:

1 -**فرقة الزواف:** إتخذت تسميتها من قبائل الزواوة، وقد سعي الفرنسيون إلى تجنيد المحاربين الزوايين في صفوف جيوشهم لإخضاع المناطق التي رفضت الوجود الإستعماري في القطر الجزائري، بعد سقوط حكومة الداي، وكانت المساعي الفرنسية كثيرة لاستقطاب العديد من المحاربين إلى صفوف الجيش الفرنسي، وكانت النتائج مشجعة إلى درجة أنه عند وصول الجنرال كلوزيل كان عدد المجندين الحاضرين

[1] صالح عبادة، الجزائريين وفرنسا والمستوطنين 1830-1930،دط، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر، 1999ص 188

[2] مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، دط، ترجمة: حنيفي بن عيسى، دار القصبة للتشر، الجزائر، 2007،ص109

[3] محمد صالح بجاوي، مرجع السابق، ص 166

في الجزائر 500جندي زواوي.[1] الأمر الذي سمح بتشكيل فيلقين، وعلى رأس كل واحد ضابطين، وضابطي صف، بالإضافة إلى عريفين، فكانت الأولى بقيادة موني نقيب بالقيادة العليا، أما الفيلق الثاني فكان بقيادة نقيب آخر، ومن هنا تشكلت فرقة الزواف من الفرنسيين و الأهالي.[2]

وقد جاء مرسوم تضمن دمج الفيلقين في فيلق واحد 1833/03/07بقيادة الضابط لاموسير[3]، وفي 1835/05/25تم تأسيس فيلق ثالث من الزواوين، وكانت قواته الأولى جزءا من الحامية التركية في تلمسان، و تواصل تحالف المتطوعين بالسلك الزواوي، نظرا لمكانتهم المرموقة في الجيش الفرنسي، وقد تقرر إنشاء لواء للزواويين في كل من عمالة الجزائر ، وهران، قسنطينة، وذلك بتاريخ 1841/12/07،وقد شاركت في مختلف الحملات العسكرية داخل القطر الجزائري و خارجه .

2 -**فرقة القناصة الجزائريون** : أدى وجود الفرنسيين و الجزائريين في نفس الفرقة العسكرية إلى تأجيج النزاعات والصراعات، بسبب إختلاف العادات والتقاليد، مما خلق قلقا داخل السلطة العسكرية، مما انجز عنه تجميع الأهالي في تنظيم عسكري جديد عرف بالقناصة الجزائريون الذين التحقوا بالسلك العسكري الفرنسي "قناصة إفريقيا" ظل هذا السلك معرضا للتعديلات لبعض فيالقة وتحويلها لمختلف الأسلاك العسكرية.

أدت كل من سياسة نابليون الثالث العربية، وإستعداد فرنسا لخوض حربها ضد بروسيا إلى الإهتمام بالطاقة البشرية في الجزائر إلى تشكيل نسبة عسكرية من المجندين الجزائريين فقط.[4]

_ 3فرقة المخزن: تشكلت الفرقة من فرسان لبعض القبائل في الجزائر و وهران وكان هؤلاء يحضون بالإمتيازات خاصة لدى البايات، إذا كانت مهمتهم إقرار الأمن وجمع الضرائب المخزنية كالغرامة والمعونة باستثناء ضريبتي العشور والزكاة، غير أن سياسة الأمير عبد القادر الرامية إلى التجنيد من القبائل

[1] محمد الصالح بجاوي، مرجع السابق ص 43

[2] عميراوي أحميدة، من تاريخ الجزائر الحديث، ط1، دار الهدى، تين مليلة، 2004، ص 38

[3] ويس جوشول لاموسير :ولد في 5-2-1806 بنانت الفرنسية عين نقيبا لفرقة الزواف في 1830،ثم اصبح برتبة عقيد لهذه الفرقة في1837،توفي في 12-9-1865 ينظر:محمد الصالح بجاوي:مرجع سابق ،ص 46

[4] لونيس ابراهيم لونيسي، صدى حرب القرم على الرأي العام الجزائري، المجلة التاريخية المغاربية العدد132، جويلية2008،ص21

ضد العدو الفرنسي التي لم تأخذ بعين الإعتبار هذه الوضعية الخاصة لهذه القبائل، وهذا ما أثار حفيظة فرسان المخزن.[1]

عندما تزايد ضغط الأمير على عشائر المخزن المقيمة بالناحية الغربية، وأرغمهم على الإرتحال نحو الداخل، فسارع زعماء المخزن بقيادة "مصطفى بن اسماعيل" [2]

إلى طلب العون من فرنسا مقابل تجنيد أنفسهم خدمة لمخططات الجيش الفرنسي في المنطقة، حيث قوة المخزن تقوم بمهمة التجسس لصالح الإستعمار.

يعد المخزن قوة إضافية عسكرية متحركة باستمرار، أي على إستعداد للتدخل في أي وقت، أما من حيث التنظيم، فإن هذه القوة تخضع لقرار الحكومي الصادر في 16سبتمبر 1843المتعلق برفع عدد فرسان الأهالي في الجزائر.[3]

4- فرقة القومية: عمد الجزائريون إلى إنشاء أسلاك أخرى فرضتها ظروف الحرب ومقاومة الجزائريين، وفي هذهالأثناء نوفمبر 1840، أراد فالي أن يسد الفراغ الذي تركته هذه الحرب الفتاكة، وأن يسيطر سيطرة تامة على الشعب الجزائري ،فعمد إلى التجنيد الإجباري للأهالي ،وشكل من هؤلاء فرقا شبيهة لما نسميه اليوم الحركة [4]

5.فرقة الصبايحية:تعد من بين الفرق التي أنشأتها الإدارة الفرنسية في الجزائر لتثبيت السيطرة،حيث بذكر أندري جوليان أنه تم إنشاؤها في 21جويلية 1845،وهي عبارة عن فرق فرنسا من الأهالي،كان الهدف منها تخصصها لأنباء العائلات الأرستقراطية من أجل عزلها عن الأمير عبد القادر،وقدإنضم إليها عددكبير،ومقتضى مرسوم 16جانفي1874تم إعفاء المجند ين فيها من مختلف الضرائب التي كانت

[1] سعيد وبن ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة المعاصرة، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 238

[2] مصطفى بن اسماعيل زعيم المخزن استغل منصب آغا الدوابر والزمالة عشية الإحتلال، التحق متطوعا بالجيش الفرنسي لقيادة مخزن وهران ،ينظر:سعيدوني ناصر الدين ،مرجع سابق،ص240

[3] ضنان جمال، نصوص جزائرية، القرن تاسع عشر 1830-1914، دط ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007،ص99

[4] مصطفى الأشرف،مرجع سابق ،ص٣٢٢

تفرض على البسطاء ،لكن الغريب فالأمر ان الذي ينضم إلى الصبايحية يجب أن يقسم على القرآن الكريم بإخلاصه التام لفرنسا[1].

المطلب الثالث : سوابق التجنيد الإجباري

بدأ التفكير في تجنيد الشباب الجزائري في الجيش الفرنسي بصفة إجبارية عام 1845عندما كتب الجنرال موليير رسالة إلى وزير الحرب جاء في معناها ،إن الخدمة العسكرية الإجبارية هي انجع وسيلة للاستفادة من النزعة القتالية للشباب الجزائري،وأفضل طريقة لتحقيق إندماجهم في الأمة الفرنسية ،وتجدر الإشارة إلى أن عدد كبيرا منهم شارك في حروب فرنسية خارج بلاده أهمها حرب القرم[2]

ونتيجة لذلك ظهرت الحاجة الماسة للإكثار من العنصر الأهلي ،وإدخاله في الجيش الفرنسي لتغطية النقص في تعداده إطلاقا من قانون أصدره نابليون الثالث،وفي سنتي 1881..1882طرحت قضية التجنيد من جديد ،كان الهدف منها تأسيس جيش كبير في إفريقيا،ولقد دعم هذا المشروع بحملة سياسية تمت مواكبتها من طرف الصحافة المتعاطفة مع الأهالي ،ولقد توالت المشاريع الخاصة بتجنيد الأهالي وتعدد طرحها على الحكومةالفرنسية ،لكنها قوبلت بالرفض نظرا لصعوبة تطبيقها من جهة ،ومن جهة أخرى ان فرنسا لم تكن بحاجة إلى قوات إضافية ،لكن الظروف تغيرت بشكل سريع،فأصبحت فرنسا مع مطلع القرن العشرين تبحث عن حلول لإ نهاء قوتها العسكرية خاصة و أن قانون 1905الخاص بالخدمة العسكرية للفرنسيين قلص مدة الخدمة إلى سنتين[3]

وأثناء مناقشة قانون الخدمة العسكرية الصادر في 15جويلية 1889قدم النائبان جوليي وميشلان اقتراح بخصوص تطبيق الخدمة العسكرية على الجزائريين كشرط أساسي للإدماج والحصول على الحقوق السياسية ،غير أن هذا الطرح كان مرفوضا من طرف الإستعمار بحجة ان تجنيد الأهالي تخضع حاليا لمراسيم، في إنتظار صدور قانون خاص للتنظيم،وفي السنة الموالية قدم النائب مارتينو

[1] .آمال ديداوي وسياسة بوسعادي ،التجنيد الإجباري وإنعكاساته على الشعب الجزائري١٩١٨،١٩٠٧،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تاريخ المغرب العربي المعاصر ،أدرار ،2020.

[2] .مزيان سعيدي ،السياسة الإستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل و مواقف السكان منها)1914،1871(،ج١،دار شنجاق الدين للنشر والتوزيع ،2008،ص202،201

[3] شارل روبير أجرون ،الجزائريون المسلمون وفرنسا (19191.875)،ج2،،دار الرائد للكتاب ،الجزائر ،د س ن ،ص724

"اقتراحا دعا من خلاله الحكومة إلى التعجيل بتقديم مشروع قانون خاص بتنظيم الخدمة العسكرية للجزائريين ،إلا أن الحكومة ردت على ذلك بالرفض نتيجة لآراء الطبقة السياسية المضاربة حول الموضوع[1].

تبقى قضية التجنيد الإجباري للأهالي الجزائريين راسخة في أذهان القادة الفرنسيين ليتم دراستها بكل جدية،و تطرح في قالب جديد من قبل النائب ميسمي 1907 مقرر الميزانية الحربية للسنة الجارية 1908[2].

حيث نص مشروعه على فرض التجنيد الإجباري عل الأهالي الجزائريين انظر –الملحق 01– ،بالغين سن 18 سنة لمدة 3سنوات ،ويتضح ذلك من خلال الرسالة التي بعثها إلى وزير الحرب جاء في معناها أن الجزائر لا تزودهم بعدد كاف من الجنود ،في حين انها تستطيع تقديم أعداد كثيرة ،ثم قارن بينها وبين تونس التي كان التجنيد الإجباري فيها يتم بفرض الخدمة العسكرية على المجندين لمدة 3سنوات بالإضافة إلى 7سنوات كإحتياط ،ومع ذلك ورغم قلة سكانها،فقد كانت تزود فرنسا بنسبة10 % من الجنود كل سنة ،ويعني ذلك تطبيق نفس صيغة التجنيد الاجباري بالجزائر لتكوين قوات إحتياطية بأقل التكاليف ليتم بعد ذلك التخلي عن إرسال الوحدات العسكرية من فرنسا بإتجاه شمال إفريقيا الجزائري من جهة ،وإرسال وحدات الجيش الفرنسي الأصلية إلى فرنسا واستخدامها بشكل مكثف في تدعيم الحدود الشرقية من جهة أخرى[3] .

ومن الأسباب التي دفعت ميسمي 2 لطرح هذا المشروع الظروف التي كانت تعيشها فرنسا في ظل التهديدات الامنية،وقلة التكاليف بالنسبة للجنود المدعوون،ولقد أثار المشروع جدلا بين المعمرين

[1] عبد القادر بلجة، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وإنعكاساتها على المجتمع الجزائري 19451.907،أطروحة لنيل دكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة جيلالي ليابس،سيدي بلعباس ،2015. 2016 ،ص32

[2] شارل روبير أجرون ،مرجع سابق ،ص728

[3] نفسه ،ص729

2 ادولف ميسمي ولد في 31-01-1869 بمدينة ليون الفرنسية،التحق بالمدرسة العسكرية ،تخرج منها برتبة ضابط ،انتخب نائبا في الفترة 1902-الى1912توفي في 01-09-1935

،باعتبار أن التجنيد الإجباري حسب القانون الفرنسي لا يطبق إلا على الفرنسيين ،بينما يعد الجزائريون رعايا حسب قانون مجلس الشيوخ عام1865.[1]

ومنذ الإعلان عن المشروع تم الإرسال لجنة عسكرية مكونة من ضباط يتم تعيينهم من طرف وزارة الحرب الداخلية ، حيث زارت مدن جزائرية عديدة وبناء على هذا وضع رئيس الحكومة الفرنسية مشروع التجنيد موضوع التنفيذ بالموازاة مع الإنخراط عن طريق التعهد بالالتزام، بمقتضى مرسوم 17جويلية1908 الذي أمر بإحصاء الأهالي الجزائريين البالغين من 18سنة بواسطة سجلات الحالة المدنية من جهة،وعن طريق التحري الميداني من جهة أخرى.[2]

عندما وقف المجلس الوطني الفرنسي في فيفري 1912على قانون التجنيد الإجباري الذي فرضته الإدارة الفرنسية على الشباب الجزائري استعدادا للحرب العالمية الأولى حيث تزامن إصداره في ظل قيام فرنسا بإحتلال المغرب الأقصى،وبمقتضى هذا فإن مرسوم 1912/02/03هو قانون سياسي عسكري ينص على التجنيد الإجباري للأهالي الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي .[3]

[1] ابو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية 19301.900،ج2،دار الغرب الإسلامي،لبنان ،1992،ص186.

[2] عمار بوحوش،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962،دط،دار تاغرب الاسلامي،بيروت،1997،ص203

[3] أبو القاسم سعد الله،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،ج4،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ص196

المبحث الثاني:صدور قانون التجنيد الإجباري 1912

المطلب الأول:دوافع وظروف تطبيق التجنيد الإجباري

ان فكرة استخدام الأهالي الجزائريين جنودا في صفوف جيش الإستعمار الفرنسي ليست فكرة جديدة تثبتها الإدارة الاستعمارية إثر المناقشات التي انطلقت منذ بداية القرن 20 لتصبح قانونا إجباريا على الجزائريين بين قبوله وتنفيذه مرغمين ابتداءا من إصدار مرسوم 03فيفري1912،ولكن الحقيقة أن الفكرة ترجع الى السنوات الأولى من الاحتلال،ويعتبر تجنيد الأهالي الجزائريين في الجيش الفرنسي لتعزيز القوة الفرنسية لتغطية الحرب المحتملة ضد ألمانيا وإتماما لاحتلال المغرب وفيمايلي تبيان شامل هذه الظروف:

1-التناقض الملحوظ في تعداد الجيش النظامي الفرنسي :ما استدعى القلق أن الشعب الفرنسي كان لايزيد إذا ماقورن بنمو الشعب الألماني،ومماحفف حدة هذه المشكلة السكانية أن الجزائ ر كانت تحفظ لفرنسا عددا لابأس به من المقاتلين،وهو ماحذر منه ميسمي مقرر الميزانية الحربية للسنة الجارية 1908[1]

ويمكنا لقول بأن هذا هو العامل الجوه ري الذي أجبر الحكومة الفرنسية إلى تجنيد الأهالي لتغطية هذا النقص،والإحصائيات التالية التي أوردها تقرير لجنة العرائض بالبرلمان تؤكد ذلك.[2]

السنة	عدد االولادات بفرنسا
1872	900.000مولود
1902	845000مولود
1911	742000مولود

[1] عبد العزيز سليمان نوار عبدالمجيد نعنعي،التاريخ المعاصر أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى،دط،دار نهضة ،بيروت ،ص410.

[2] ناصر بلحاج ،مواقف الجزائريين في التجنيد الإجباري19161.912،مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ معاصر المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية،قسم التاريخ،جامعة الجزائر،2005.204،ص16

إن هذا الإحصائيات تبين أن العدد الولادات في فرنسا في تناقص كبير،وهذا راجع إلى إنتشار ثقافة الظروفعن الولادة بسبب الأوضاع الاقتصادية والضرائب الثقيلة بفرنسا،كم أأرجعت جريدة الحق ذلك إلى عدم احترام العقيدة الدينية،وهجرة الزواج الشرعي.

اما الاقتصادي الفرنسي "فيليكس دوسولييه" فقدأجرى مقارنة بين فرنسا وألمانيا توصل من خلالها إلى أن هذه الأخيرة تفوق فرنسا في نسبة الأطفال بينما فرنسا في نسبة الكهول وهو ما انعكس على مستوى الجيش [1].

2.**التناقض الإستعماري على المغرب الأقصى** :عندما تفاق مت الإضطرابات في المغرب قررت الحكومة الفرنسية إرسال حملة إلى فاس في أفريل1911بقيادة الجنرال موانيه، وقد أصدرت فرنسا مرسوما في 08فيفري1912 بإنشاء الإقامة الفرنسية في الأقصى،وقداحتاجت فرنسا إلى قوات ،ذلك أن خطر الاشتعال في أي لحظة فرض على فرنسا ترك معظم قواتها بأوربا، وبالتالي اضطرت إلى الاعتماد على الفرق العسكرية المتكونة من الأهالي التونسيين والجزائريين، حيث كان "ميلران"وزير الحرب يرى أن تواجد فرنسا في المغرب يجعل مسألة التجنيد الإجباري أمر لا غنى عنه دون الإدلاء بهفي عملنا[2].

3.**تراجع الإنضمام الإداري في الجيش الفرنسي** :من المعلوم أن الكثير من المنظمين في الفرق العسكرية الفرنسية بالجزائر كان هدفه الإسترزاق بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية،لكن من مطلع القرن20تطور القطاع الإقتصادي بشكل كبير في كل من فرنسا والجزائر،حيث تحسنت ظروف العمل وارتفعت الأجور ،وأصبحت فرص العمل متوفرة،وبالتالي أصبح معظم الشباب الفرنسي والجزائري يؤثرون على الإنضمام إلى الجيش ،والتعرض لخطر الموت في أية لحظة وبالتالي أصبح من الصعب إقناع الشباب بالانضمام للجيش،فأصبح التجنيد الإجباري ضروريا للأهالي ،لذلك قامت فرنسا بإصدار قرارات ومراسيم تحضيرية مشجعة لإنضمام الشباب،في حين نجد الجنرال "فار" قد لفت إنتباه الإدارة الإستعمارية إلى قضية هامة هي أن ما دفع الأهالي للخدمة العسكرية هو الحالة الإجتماعية والاقتصادية المضطربة التي تعيش فيها المسرحون من مختلف أنظمة التجنيد،عكس ما كان عليه الحال بفرنسا،أين

[1] نفسه ص16

[2] مرسوم 3فيفري1912،المبشر،العدد5436،السبت2مارس 1912،ص01عن موقع www.Algeria.Today

يشتغل مثل هؤلاء في مختلف القطاعات بمنحهم بعض المهام الخفيفة ،وهو ما طالب بتطبيقه الجنرال فار"في الجزائر لتشجيع الأهالي على الإن ضمام ،لكن الاقتراح لم يلق إستجابة من طرف السلطات المعنية. [1]

4.**خطر إندلاع الحرب العالمية الأولى : لقد** تميز صدور مرسوم الخدمة العسكرية الإجبارية الأولى ،حيث شهد القرن 20تنافسا رهيبا بين الدول الأوروبية في المنطقة حيث برزت ألمانيا بجيشها القوي ،وذلك نتيجة مضاعفة الألمان للميزانية الحربية حيث تزايدت فيما بين 1896و1907بحوالي740 مليون فرنك أي نسبة 2%في المرحلة نفسها،وعلى الرغم من قوة فرنسا إلا أنها ليست كألمانيا التي هي قوية في مختلف المجالات[2].

ومن خلال ما اشرنا إليه من مشكلة قلة الولادات والتي تعتبر عامل أساسي في زيادة القوة البشرية بالإضافة إلى مسألة التنافس الإستعماري على المغرب الأقصى وهذا ما يكلفها جيشا ،فمن أجل أخذ الإحتياط كان من الضروري تجنيد أكبر عدد من الأهالي الجزائريين ،وهذا ما أصبح أمرا واقعا لا رجعة فيه ،ومن واجبنا تجنيد الشباب،وبحكم أن الجزائر مستعمرة فرنسية فإن مشاركتها في الحرب كانت ضرورية حيث تم تجنيد الآلاف من الجزائريين لمحاربة ألمانيا[3] و80ألف لعمال الحربية الفرنسية وحتى المدينة [4] في حين انها تم تسخيره 758000عامل لخدمة مجهود فرنسا الحربي في المصانع والمناجم، وبفضل تجنيد الجزائريين أصبح لديها عدد وافر من المحاربين [5].

[1] محمد غانو، المجلة التاريخية، المركز الوطني للدراسات التاريخية، النصف الأول من 1986،القبة،الجزائر،ص12

[2] فرانسو جورج ديفورس المواكس وآخرون،موسوعة تاريخ أوربا من 1789حتى أيامنا ،ج3،ط1،ترجمة:حسين حيدر ،منشورات عويدات،بيروت لبنان ،باريس فرنسا ،1995،ص44

[3] .بشير بلاح ،تاريخ الجزائر المعاصر 19621.830،ج1،ط1 ،دار المعرفة الجزائر .2006،ص.ص353-354

[4] محمد قناش ،الحركة الإستقلالية في الجزائر بين الحربين 19391.919،دط،ددن،الجزائر ،1982،ص27

[5] وزارة المجاهدين ،هجرة الجزائريين نحو المشرق العربي أثناء الإحتلال ،دط،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ،الجزائر ،2007،ص153

المطلب الثاني :مفهوم قانون التجنيد الإجباري

لقد رافق هدم المقومات الحضارية للشعب الجزائري وتجربته من ممتلكاته مشروع آخر جيء بيه لاستنفاد الطاقات البشرية المنبثقة عن سياسة الإبادة والتشريد حيث إتخذ البرلمان الفرنسي في03فيفري 1912(6)قرارا بإجبار الجزائريين في الجيش الفرنسي ،جاء هذا القانون بعد فترة تضارب مختلف الآراء السياسية والعسكرية من خلال المشاريع الأولى التي تهدف ألى تجنيد الجزائريين، وذلك منذ النصف الثاني من القرن 19إلى غاية بداية القرن 20،وذلك بصفة أن الجزائريين رعايا فرنسيين، إذن فقانون 03فيفري 1912 هو قانون سياسي ينص على تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي بغض النظر عن رفضهم له، وحسب تقرير وزير الحرب "ميلران "الموجه إلى رئيس الجمهورية "البارفاليار" جاء نتيجة الحاجة الماسة لمضاعفة عدد الأهالي في الجيش الفرنسي[1].

قانون 03فيفري 1912 الذي نشر في الجريدة الرسمية Le Mobacher -الملحق 02-03-يوم السبت 02مارس1912 الذي يحتوي على ثلاثين بندا مقسمة إلى ثلاثة أقسام ،القسم الأول خاص بالأحكام العامة للتجنيد بصيغة الإنضمام الإرادي وإعادة الإنضمام ،وهو يشمل البند الأول ،أما القسم الثاني يشمل 23بندا (من البند 3إلى البند26)عبارة عن أحكام عامة بداية من أن المرسوم هو تكملة لنقص الإنضمام الإرادي وأن تعيين العدد الإجمالي من مهام وزير الحرب ،أما الإحصاء للشباب البالغين من الثامنة عشر،ويكون حسب البلديات ،البند 8يكون التجنيد لمدة 3سنوات في حين يعفى الإبن أو الحفيد الوحيد المتكفل بوالدته الأرملة ،أو اليتيم الذي يحول إخوة له أصغر سنا منه[2].

وتتم عملية التجنيد بعد جمع الشبان الذين تم إحصاؤهم بعد عملية القرعة لاقتطاع العدد المحدد (بند17)وللمجند حق إيجاد بديل عنه شرط أن يكون قادرا على تأدية الخدمة (22) والذي لا يلتحق بالجيش،وقد تم تعيينه بالقرعة لمدة تجاوزت 30يوما يعتبر متمردا (بند 23)،كما أكد المرسوم كذلك على أن الجزائريين سوف يخطون بنفس المعاملة التي يتعامل لها الجندي المنضم إداريا [3]ولهم الحق في منحة

[1] عبد الرحمان براهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولى (19361.920)،ج1،ط1،المدرسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1984،ص33

[2] ناصر بلحاج، مرجع سابق ،ص 40

[3] ناصربلحاج،مرجع سابق،،ص41

تقدر ب 250 فرنكا (بند 25)،أما البنود 25الى 30فتنص على منح الجنود القدامى إمتيازات عديدة،وحمل المرسوم في الأخير توقيع رئيس الجمهورية "فاليار"ووزير الحرب "ميلران"

لكن بعد صدور هذا المرسوم أصبح النقاش قانونيا حول طبيعته ومشروعيته، وتعارضه مع القانون الفرنسي عامة، ظهرت معارضة شديدة من طرف أساتذة القانون،حيث أكد أن المرسوم 03فيفري1912يتعارض مع القانون الفرنسي في عدة نقاط وهي كالآتي، لايمكن لرئيس الجمهورية أن يجر الدولة في أعباء مالية دون مصادقة البرلمان ومجلس الشيوخ على ذلك،وإعادة الثامنة من القانون الدستوري الصادر في 24فيفري1875لا تدع مجالا للشك، بالإضافة إلى أنه لايمكن لأي مرسوم ان يناقض قانونا آخر مثله وليس بمجرد بسيط مثل ماهو الحال بالنسبة لقانون التجنيد الإجباري، حيث أن الأهالي الجزائريين خاضعون لقانون مجلس الشيوخ الصادر في 14جويلية 865، 1 والذي نص في مادته الأولى على الأهالي المسلمين المحتفظين بأمو الهم الشخصية يمكنهم الخدمة في الجيش الفرنسي البري والبحري

وما يفهم من خلاله هذه المادة أن الأهالي المسلمين غير المتجنسين بالجنسية الفرنسية غير ملزمين بتأدية الخدمة العسكرية الإجبارية، وبالتالي فإن تغيير صيغة التجنيد من حق إلى واجب يستلزم ذلك قانونا كاملا، لأن المرسوم قد يعدل في القانون، ويتم المصادقة من طرف السلطة التشريعية ليس بمجرد مرسوم بسيط فقط [1]

[1] ناصربلحاج، المرجع نفسه،ص42.

المبحث الثالث: تجنيد الجزائريين في الحرب العالمية الأولى 1914-1918

المطلب الأول: إقتحام الجزائريين في الحرب العالمية الأولى 1914-1918

قبل إندلاع الحرب العالمية الأولى كان الفرنسيون عامة، و العمرون خاصة يخشون من قيام حرب الأوروبية يمكنها فتح المجال أمام الجزائريين للثورة على فرنسا وإعلان الإستقلال عنها خاصة بعد ثورة المقراني 1871التي لم ينساها الفرنسيون إن لم تكتف باحتلال البلاد و تشريد الأهالي، بل عمدت إلى ضم الجزائر بلغة قانونية بقرار الضم التعسفي سنة 1834، والذي نتج عنه المحو الكامل للكيان الجزائري، مع كل ما يقتضيه هذا القرار من نتائج كمحوا اللغة التاريخ والرموز الوطنية [1].

كان الفرنسيون يعلمون أن إنتصارهم على الجزائريين كان بقوة السلاح، ولم يكن عن طريق إتفاق وإستلام إرادي، ولذلك كان عليهم المحافظة والسيطرة على الوضع الداخلي بكل ما يمكن أن يتوفر لديهم، ضاربين بنود إتفاقيّة الجزائر عام 1830عرض الحائط.[2]

إن ولاء الأهالي الجزائريين لفرنسا الذي دعيه الحاكم العام في الجزائر والذي ما إنفك يتثبت به منذ بداية الحرب العالمية الأولى 19140، قد فاجأ جميع من كان متتبعا للوضع السياسي و الإقتصادي للبلاد التي كانت تعيش غليان كبير، فالأمان أنفسهم كانوا ينتظرون ثورة العالم الإسلامي و يرجون إثارة العواطف في شمال إفريقيا عامة والجزائر خاصة، و فرنسا لم تجهل هذه الحقيقة، ولهذا عمدت إلى إستغلال القصف الذي تعرض له ميناء عنابة و سكيكدة من طرف الباحثيين الألمانيين إذا إندفعت في حملتها الدعائية الواسعة ضد ألمانيا، حيث صورت فشلها في محاولتها جر الجزائريين للثورة بأنه دليل على صدق و إخلاص الجزائريين لفرنسا.

1-تعبئة الموارد البشرية: لقد كانت الحرب العالمية الأولى 1914-1918 إمتحانا صعبا لفرنسا في الجزائر، لأن التجارب أثبتت أن الشعوب المغلوبة على أمرها تنتظر مثل هذه الفرص، فقد جندت فرنسا من مسلمين الجزائر لمحاربة ألمانيا ما يزيد عن 400ألف رجل، توفي منهم في ميدان الحرب ما يزيد عن 80ألفاً.

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3،ط3،دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1983،ص86

[2] حمدان خوجة، المرآة ، ترجمة محمد بن عبد الكريم، طبعة بيروت 1972،ص 204

ولقد طالبت النخبة من المجندين برفع المظالم والتسوية في حقوق من ددة بمساوئ الظلم الإستعماري من بين هؤلاء عمر بوضربة ومحمدين رحال كما طالبوا بحقوق المسلمين وتلقت الرد بوعود كاذبة.[1]

بمجرد الإعلان عن إندلاع الحرب الكونية الأولى فرضت الإدارة الإستعمارية على الجزائر حالة الطوارئ القصوى والرقابة الشديدة، إذا توقعت بعض الصحف الفرنسية سنة 1913 أن على فرنسا في حالة هذه الحرب أن ترسل إلى الجزائريين 2000.00و3000.00رجل لكي تمنح ثورة وطنية ، وفي الوقت الذي إندلعت فيه الحرب العالمية الأولى أسرع النقيب خالد للتطوع على الفور وحدات المتطوعين الجزائريين في فرقة القوم الأمر الذي جعل فرنسا ترى الى هذه المبادرة بإمتنان وتقدير كبير[2].

فمساهمة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى ،انظر الملحق رقم 04 تعتبر عاملا هاما من عوامل قوة ونجاح فرنسا في هذه الحرب، حيث نشرت المجلة الفرنسية المحافظة عام 1919إحصائيّات حول مشاركة الجزائريين في هذه الحرب كانت كالتالي:

- عدد الجنود 177000/عدد العمال 75000 وبالتالي مجموع المشاركين 2520000
- عدد القتلى 56000/عدد الجرحى 82000

كما صرح كاتب الفرنسي بأن عدد العمال الذين عملوا بالحرب 119000شخص 89000منهم جندوا تجنيدا، و الباقي تواجد و أحرارا لفرنسا فيما سبق الحرب، بشهادة أحد الكتاب الجزائريين أن عدد الجزائريين الذين ساهموا في الحرب سواء جنوداًأو عمالاً فاق نصف مليون شخص.[3]

ولقد عملت الإدارة الفرنسية منذ بداية الحرب على نشر دعايتها بين الجزائريين للتجنيد في صفوف جيشها لذلك استغلت قصف الغواصتين الألمانيتين للسواحل الجزائرية في صفوف جيشها لذلك استغلت قصف الغواصتين الألمانيتين موجهة دعوتها عن طريق الحاكم العام إلى الأهالي المسلمين

[1] توفيق المدني، مرجع السابق ، ص161

[2] بسام العسلي، جهاد الشعب الجزائري الأمير خالد الهاشمي الجزائري بالدفاع عن الجزائر الإسلام، ج6، ط6،دار النفائس، بيروت، ص107

[3] أبو القاسم سعد الله،مرجع سابق، ص150

الجزائريين والمستوطنين طالباً منهم عدم الاستجابة لدعاية الألمان والاتفاق حول الوطن الأم، وقد تلقت الدعوة استجابة من طرف الموالون لفرنسا.[1]

وبذلك استطاعت الإدارة الفرنسية بفضل سياستها الإغرائية والترهيبية في تجنيد أكبر عدد من الجزائريين حسب الإحصائيات التالية:

عدد المجندون الجزائريون خلال سنوات 1914-1915-1916				
الدفعة	المجندون إجباريا		المنضمون إداريا	المجموع
	العدد المغلوب	المجندون		
1914	2500	2500	16604	19104
1915	2500	2500	12052	14552
1916	5200	4800	12608	
مجموع عدد الجزائريين المشاركين في الحرب بصفتي التجنيد الإجباري الإنظمام الإداري سنوات 16/15/14				51064

*اللإحصائيات العامة لمشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى-انظرالملحق05-

[1] ناصر بلحاج، مرجع سابق ، ص 150

الجنود	**177800**
العمال	75800
المجموع	253600

الإحصائيات العامة الضحايا الجزائريين[1] -انظر الملحق 06-

عدد القتلى والجرحى الجزائريين في الحرب العالمية الاولى	
القتلى	5600
الجرحى	82000

2-**تعبئة الموارد الإقتصادية**:عملت فرنسا على استغلال كل الثروات الموجودة في الجزائر المستعمرة التي أوجب عليها الفرنسيون المساهمة في تموين فرنسا بالموارد الغذائية من توجه فرنسا أعباء الحرب المفروضة على الجميع، ففي الثروة الحيوانية حاولت فرنسا تعويض النقص الكبير الذي كانت تعرفه، وذلك على حساب حياة و معيشة الأهالي التي كانت تتميز بالفقر والقحط.

أما فيما يخص المحاصيل الزراعية، فقد حثت الحكومة الفرنسية الإدارة العامة في الجزائر على التركيز على زراعة الحبوب، و الإكثار من إنتاج البطاطا والحمص والعدس لتلبية متطلبات الحرب، ففي سنة 1914أرسلت الجزائر لفرنسا 850000قنطار من القمح و زودت كوستاريكا أيضا ب 48000قنطاراً، مما أثر سلبا على وضعية الجزائر الإقتصادية، أما في سنة 1915طلبت فرنسا من الجزائريين تزويدها ب 3ملايين قنطار من القمح دون الإكتراث للإستهلاك المحلي في الجزائر، وفي 1916/01/04 جاءت الإدارة الإستعمارية بمرسوم يقتضي بـاحتكار كل الحبوب المتوفرة بالجزائر ومع حلول 1917، وسبب الإستغلال المجحف للموارد الإقتصادية ظهرت المجاعة في الجزائر، ونقصت بذلك المحاصيل الزراعية، ولم تكتف بذلك، بل راحت تفكر في سبيل يمكنها من توفير السلاح.

[1] ناصر بالحاج، مرجع السابق، ص157-158

ورغم إمكانيات الجزائر البسيطة، إلاّ أنها إستغلت ورشات السكك الحديدية في صناعة القنابل والذخائر الحربية.[1]

3-**الدعاية الألمانية العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى:** ظهرت بوادر التقارب الألماني العثماني قبل الحرب العالمية الأولى، أي منذ حصول ألمانيا على إمتياز مشروع بناء السكة الحديدية تمتد من برلين إلى بغداد كتجسيد الإستيراتجية الهرية نحو الشرق الأدني، وإمتد هذا التقارب، حيث ردت ألمانيا على تلك المخططات الأوروبية الرامية إلى تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية وتقاسمها لقد أدركت ألمانيا أن مستقبل إقتصادها يمكن في المحافظة على بقاء الدولة العثمانية.

وعلى الرغم من عزم بريطانيا على إبعادها على الولايات العثمانية [2] وفي ظل تزايد ضعفها تطلعت الدولة العثمانية (الرجل المريض) إلى ألمانيا لتكون حليفتها ضد الدول الإستعمارية، وعلى هذا الأساس نلاحظ أن التقارب الألماني العثماني أوجدته المنفعة المتبادلة بين الطرفين، فألمانيا سعت من خلال ذلك إلى تعبئة المسلمين في المناطق الخاضعة لسيطرة الأعداء وتحريضهم عليهم في حالة نشوب صراع دولي، أما الدولة العثمانية فهدفها من هاذا التقارب هو إعادة بناء قوتها العسكرية بالاعتماد على المساعدات الألمانية و استرداد ما فقدته من ممتلكاتها وفق معادلة عدو العدو صديق، فوجدت ألمانيا في الحرب العالمية الأولى حلفا إسلامياً عريضا تستعمله ضد بريطانيا في المشرق، وضد فرنسا في المغرب العربي.[3]

المطلب الثاني: موقف الجزائريين من قانون التجنيد الإجباري الفرنسي

ولقد كان رد الفعل عند الأهالي بارزا في بدايته عند العسكريين وجماعة النخبة الذين كانوا مؤيدين لفكرة تجنيد الأهالي شريطة أن تكون وسيلة ينال من خلالها المتخرجون من الخدمة العسكرية حقوقا مدنية معتبرة.[4]

---

[1] محمد الصالح بجاوي، إسهامات الجزائريين في الحرب العالمية 1914-1918،ط1، المكتبالعربي للمعارف، القاهرة، 2018،ص150-163

[2] عبد الفتاح حسن، إسماعيل باغي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر،دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984،ص443

[3] إبراهيم لونيسي، الفكرة الإندماجية في الجزائر 1845/1830 بين الطرح الفرنسي والموقف الجزائري، مجلة الرؤية، العدد 3،السداسي الأول، 1997،ص88

[4] إبراهيم بن العقون عبد الرحمن، مرجع سابق ، ص36

لقد عرفت الجزائر مع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20نهضة و حركة وطنية مختلفة الأساليب والأشكال تحولت شيئا فشيئا من العمل العسكري إلى السياسي حيث أن قرار الخدمة العسكرية والاجبارية أثار غضبا في كافة البلاد وتصدى له الجزائريون كونه سخرهم للدفاع عن دولة تضطهدهم ولا تعترف بحقوقهم فحاول إلغاء القانون بإصدار البيانات الشاحبة والتظاهر والتصادم مع الشرطة واعتصام العديد منهم في الجبال كما في الأوراس، أين شكلوا قوات بقيادة مسعود بن زلماط، بالإضافة إلى هجرة الآلاف منهم إلى المشرق العربي فرارا من التجنيد الغاشم [1].

وبحكم أن فرنسا غير ملتزمة بوعودها، ولا تسمع لهم بتأدية واجباتهم الدينية حيث وقف بن قدور ضد الذين وافقوا على التجنيد مقابل حصولهم على الحقوق السياسية مبررا ذلك بعد فقدان المرء لدينه وتخوفه من أن يصبح الشباب الجزائري بنفس الطبائع الأجنبية السيئة خصوصا إن تم منعهم امتيازات مغرية ترفع من شأنهم.

وفيما يتعلق بمشروع التجنيد الإجباري تحدث الشيخ عبد الحليم بن سماية بالنيابة حيث صرح أن الخدمة العسكرية تفتقد الشخص الجزائري إسلامه والحقوق السياسية إذا منحت مقابل الخدمة سوف تقضي على القومية الدينية والجنسية وتساءل كيف لأمة تناضل ضد الإستعمار أن تقبل التجنيد في صفوفه، إضافة إلى ذلك يكون هناك تقصير في جانب الذين كترك الصلاة ومحاربة إخوانهم، وبحكم أن من يؤدون الخدمة هم شباب فسيتأثرون حتما بالطبائع الأجنبية الفاسدة على عكس تربية آبائهم، كما بين بن سماية أن الحرية السياسية الممنوحة للمجندين الجزائريين مقابل تجنيدهم تكون بمثابة الضربة التي ستقضي على قومتيهم الدينية وجنسيتهم [2].

وهكذا عارض الجزائريون مشروع التجنيد بما فيهم علماء دين و أئمة زوايا ورأوا بأن الحرية والحقوق السياسية الفرنسية الممنوحة للمسلمين هي الضربة الموجهة ضد وحدة المجتمع الجزائري معنويا وزمنيا، خصوصا أن المستفيدين يتم إدماجهم في الشعب الفرنسي بشكل جذري [3].

---

[1] رابح لونيسي وبشير بلاح و آخرون، تاريخ الجزائر المعاصر ،دط، دار المعرفة، الجزائر، 2010،ص88

[2] صالح خرفي، الجزائر والأصالة الثورية ،دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص.ص 151-154

[3] شارل روبير وآخرون، مرجع سابق ، ص 740

لقد عارض الجزائريون قانون التجنيد الإجباري بعدة أساليب مثلث ردود افعالهم من هذا القانون تمثل أساسا في:

1. الهجرة: عندما أصبح قانون التجنيد الإجباري واضحا و سيطبق لا محال، لم يعد هناك خيار أمام الجزائريين سوى الرحيل خارج البلاد دون التفكير في العودة اليها فظهرت هجرة جماعية مست العديد من البلدان خاصة قسنطينة و تلمسان [1].

الثروات الشعبية: مع بداية 1914ظهرت عدة مؤشرات للثورة في الجزائرأهمها حركة الفرار من الجيش الفرنسي خاصة بعض المعطوبين من الحرب العالمية الاولى حيث تم توقيف 42شابا ثم 100فارّا من التجنيد الإجباري متجهين نحو الجبال للإلتحاق بالثوار، فظهر في العاصمة ما يعرف الرجل الساعة الذي كان يمضي بطاقات توضع في صناديق البريدية تدعوا للثورة ضد فرنسا، وبذلك حصلت عدة هجومات على الفرنسين في 1914حسب الجول التالي:3

لهجمات على الفرنسيين في الأشهر الأولى للحرب من سنة 1914	
هجمات ضد الأشخاص	**578**
هجمات ضد الاملاك الخاصة	**615**
هجمات ضد الاملاك العمومية	**393**
المجموعة	**1622**

وهاذا ما أدى إلى اندلاع عدة مقاومات و ثروات في جبال بني شقران 1914وسكان الأوراس 1916-1917[2].

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق ، ص122

3 ناصر بلحاج،مرجع سابق ،ص161

[2] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيت 19و 20،ج2،ط2،المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1996،ص45

وفي الوقت الذي عارض في الجزائريون قانون التجنيد بالكتابات الصحفية والهجرة الجماعية والفرار إلى الجبال ظهرت فئة النخبة[1] التي كانت مؤيدة للفكرة بشرط التمتع بحقوق المدنية معتبرة وفدا و قدموا إلى الحكومة الفرنسية في باريس بيانا طويلا كان محتواه كما يلي:

- تخفيض الخدمة العسكرية إلى سنتين بدلا من 3سنوات أي نفس المدة التي يقضيها الفرنسيون
- سن التجنيد 21سنة بدلا من 18لأن بنيتهم غير مكتملة بعد

جماعة الشبان الجزائريين الذين تخرجوا من مدارس و جامعات فرنسية و تشبعوا بالثقافة الأجنبية، وتبنوا أفكار الغرب وسعوا لنشر ذلك في المجتمع قصد إخراجه من الجهل و التخلف حسب رأيهم، كما طالبوا بالمساواة في الحقوق السياسية مع الفرنسيين، و إلغاء قانون الأهالي وغيرة من القوانين الإستثنائية.

وهكذا رأى حركة أعضاء الشبان في التجنيد الإجباري فرصة للمطالبة بحقوق المواطنة على الأقل بالنسبة للنخبة .[2]

المطلب الثالث: موقف الفرنسيين والمستوطنين من قانون التجنيد الإجباري

1**–موقف المستوطنون ألأوروبية:** في الفترة التي سبقت 1912أي من خلال أي إنضمام الجزائريين للجيش الفرنسي على شكل فرقعسكرية، لم يظهر أي رد للمستوطنين ، بل تم الترحيب بالفكرة على أنها تخص فئة معيّنة من الأهالي الجزائريين الذين يخدمون فرنسا مقابل مبالغ مالية وأوسمة شرفية ، لكن وبعد فرض الخدمة العسكرية الإجبارية على الأهالي ظهرت معارضة المستوطنين الشديدة للقانون وذلك لإعتقادهم بأنه يساويهم في الحقوق من الأهالي الجزائريين، وبعد ما قدم الجنرال دولاك دراسة خاصة بتجنيد الأهالي مبينا أنه ضرورة لابد منها، وهنا بدأت محاولات المستوطنين في استغلال مناصبهم السياسية للقضاء على هاذا المشروع متخذين عدة حجج لرفضهم هاذا أهمها: تخوفهم من تدريب

[1] النخبة مجموعة من الشباب الذين أطلقوا على أنفسهم تسمية الشبان الجزائريين وهي الطلبة المتخرجين من الجامعات والمدارس الفرنسية سواء كانت ثقافتهم عربية أو فرنسية، ينظر: عبد الحميد زوزو، تاريخ الإستعمار والتحرر في إفريقيا و آسيا ،دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009،ص86

[2] إبراهيم العقون عبد الرحمان، مرجع سابق، ص33

الأهالي عسكريا وتسليحهم، وبالتالي يصبحون خطرا على أمن المستوطنين في الجزائر و أيضا رفضهم للتساوي معهم في الحقوق السياسية بعد تجنسهم الجنسية الفرنسية.[1]

ولقد عبر المستوطنون عن رأيهم من خلال وسائل الإحتجاج والمعارضة والتي وجهت إلى مختلف الهيئات رحوا فيها عن رفضهم مثل الجرائد والصحف التي كانت تصدر بالجزائر، ففي 5نوفمبر 1909 جاءت في الصحيفة La DépécheAlgerienneسوف تدربون الرعاة على إستعمال البندقية و تزرعون فيهم بذرة النهب والسلب والإجرام و نظمت حملة مناه ضة لمشروع ميسمي وكانت الحجج كالتالي:

1-لا يمكن تقرير الخدمة الإجبارية، وإذا تجنس الجزائريون فهي نهاية الجزائر الفرنسية.

2-رحيل 1800 جندي فرنسي إلى فرنسا يجعل الجزائر في قضية العرب.

3-إلحاق كل العرب بالجيش سيولد لديهم حاجات جديدة وهاذا ما ينتج عنه أعداء من الغاضبين.[2]

رفض المستوطنون مشروع تجنيد الأهالي الجزائريين بسبب تخوفهم من حصول أولئك على الحقوق السياسية و الإجتماعية الطبيعية لمواطنين فرنسيين مقابل تأدية واجب الخدمة العسكرية الإجبارية للدولة الفرنسية لأن الخدمة في أي دولة كانت لا يؤديها سوى أبناء تلك الدولة، ونظرا لحاجة فرنسا الماسة للجند، كان لابد من البحث عن صيغة خاصة لتجنيد الأهالي في المستعمرات بشكل أوسع من الانضمام الإرادي، لذلك رأي ميسمي و بعض العسكريين و السياسيين لتحسين ظروف الأهالي و مساواتهم بالمستوطنين و الفرنسيين في الحقوق كما في الواجبات، لأن المستوطنين قاموا بشن حملة شرسة ضد هذا المشروع الذي رأوا فيه نهايتهم لأنهم أقلية بالأهالي المسلمين، وهم الأغلبية العظمى يعني زوال سيادتهم عليهم[3].

[1] ناصر بالحاج، مرجع سابق، ص35

[2] شارل روبير آخرون، مرجع سابق، ص729

[3] ناصر بلحاج، مرجع السابق، ص30

2- موقف السياسة و العسكريين الفرنسيين من التجنيد الإجباري:

بالنسبة للفرنسيين كسياسة و العسكريين فكرة التجنيد كانت تابعة من وجوب مراعاة المصالح العليا لفرنسا، أين يجب أن يتم تغطية العجز في الجيش الفرنسي خاصة مع تطوير القوة العسكرية الألمانية و تزايد رغبة الالمان في السيطرة على أوروبا، لذلك أيد الفرنسيون التجنيد الإجباري للأهالي مع منح حقوق المواطنة الفرنسية للأهالي الجزائريين ليتم قبولهم في جيش النظام الفرنسي، ومنهم من أرجح مشروع التجنيد الإجباري كعملية لإدماج الأهالي في الكيان الفرنسي و بذلك تصبح الجزائر أرضا فرنسية[1].

و بعض الفرنسيين أيدوا فكرة التجنيد دون منح الأهالي الحقوق الأساسية بل الإكتفاء بتحسين وضعيتهم الاجتماعية و الأقتصادية و إعفائهم من الضرائب الثقيلة و القوانين الإستثنائية، بينماميسمى وزير الحربية فقد أيد منح الأهالي الجزائريين مقابلا لخدمته العسكرية، وذلك لوضع الثقة بين الفرنسيين و الأهالي و المستوطنين خاصة حق الجنسية، وبعض القادة العسكريين رأوا في إدماج العرقين العربي و الأوروبي الفرنسي عن طريق التجنيد جذب الأهالي للتجنيد.

وهناك بعض الفرنسيين من رفضوا تجنيد الجزائريين مثل النائب البرلماني «فريبال» الذي عارض التجنيد كونه يمنح الجنسية الفرنسية للأهالي، بيننا يراه مقبولا في حالة عدم المساواة بين الأهالي والفرنسيين.[2]

وهناك بعض العسكريين أيضا أيدوا معارضتهم الشديدة لفكرة التجنيد أمثال الجنرال MIRIBEL و الجنرال DELAROOQEوفي اعتقادهم أن التجنيد يمكن الجزائريين من الحصول على الجنسية الفرنسية.[3]

[1] شارل روبير اجرون و الآخرون، مرجع سابق، ص729

[2] ناصر بالحاج، مرجع سابق، ص 38

[3] شارل روبيز وآخرون، مرجع سابق، ص724

من خلال ما تطرقنا إليه نلاحظ أن التجنيد الجزائريين لم يكن وليد 1912 بل كان وليد 1830، وتم تجنيد عدد معتبر من الأهالي من أجل القضاء على المقاومات و الفرق المشكلة في الجيش الفرنسي كان لها شأن والدليل على ذلك الشهادات التي صرح بها القادة الفرنسيين، حيث أنه تم إعفاء البعض منهم من الضرائب وبعض المقومات والعقوبات، وما يمكن ملاحظته هو خبث فرنسا في هذه القضية بحيث أعطت لها عدد الأفواج والجيوش لم يكن عبثا، بل كانت له أهداف، مستغلين الظروف المزرية التي آل إليها الشعب الجزائري.

الفصل الثاني:اثار التجنيد الاجباري على الجزائريين

المبحث الاول:الاثار الاجتماعية والنفسية والاقتصادية

المطلب الاول :الاثار الاجتماعية

المبحث الثاني :الاثار الاقتصادية

المطلب الثالث:الاثار النفسية

المبحث الثاني:الاثار العسكرية و السياسية للتجنيد

المطلب الاول:الاثار العسكرية

المطلب الثاني:الاثار السياسية

مقدمة الفصل:

اثرت أحداث الحرب على كل مظهر من مظاهر الحياة للشعب الجزائري تأثيرا بالغا، فرغم أن اسهامات الجزائر كانت فعالة في الحرب العالمية الاولى إلا أنها كانت بعيدة كل البعد عن الظهور على المسرح السياسي العالمي لسبب أن الجزائر كانت مستعمرة فرنسية، و كل ما كانت تقدمه كان في نطاق دعم المجهود الحربين للوطن الام فرنسا، و تعددت آثار تجنيد الجزائريين بين الاجتماعية و السياسية والنفسية..... الخ

المبحث الأول: الآثار الإجتماعية والاقتصادية و الآثار النفسية

المطلب الأول: الآثار الإجتماعية

من الآثار الاجتماعية التي خلفها التجنيد الاجباري على الجزائريين ظاهرة الهجرة وما خلفته من آثار على المجتمع الجزائري والتي بدأت منذ سنوات الإحتلال و إشتدت فيما بين 1870-1914 والتي تندرج في ردود فعل الجزائريين سياسات الجمهورية الثالثة الفرنسية العنصرية الساعية إلى تحقيق مشروع الاستيطان الأوروبي في الجزائر، وهي تعبر عم رفض الجزائريين العيش تحت سيطرة الوجود الاستعماري، كما تمثل شكل آخر من المقاومة الوطنية، علما أن هذه الهجرة أخذت طابع التهجير القسري الجزائريين سواء للمواطن منفى بعيدا (المستعمرات الفرنسية) أو إتجاه فرنسا خاصة خلال الحرب العالمية الاولى او اتجاه المشرق العربي.

يعتبر قانون التجنيد الاجباري أن السبب الوحيد للهجرة هو استعداد الإدارة للحرب التي كانت على الابواب مع الالمان، ومقابر الجزائريين المتناثرة على حدود الفرنسية الألمانية لا تزال مشاهدة على الفظاعة مأساة التهجير الجزائريين و اجبارهم على المساواة مع الفرنسيين في الموت فقط.

- في الوقت الذي رفضت فيه تلك السلطات الاستعمارية مساواة الجزائريين مع الفرنسيين في الحياة و حظوظ العيش و الرفاهية.[1]
- كما تعتبر سياسة الإدارة الاستعمارية للحريات الطبيعية و السياسية للجزائريين بالإضافة إلى فشل المقاومات الشعبية المسلحة جردت الجزائريين من أموالهم و أراضيهم و حقوقهم المدنية و السياسية نتيجة اتباعها .

الإجراءات الانتقامية

❖ تجنيد و تسخير فرنسا 270.000جزائري أثناء الحرب العالمية الاولى 1914-1918و فقدان الجزائريين لأراضيهم التي تعد مصدر رزقهم الاساسي بموجب سلسلة قانون مصادرة الاراضي التي طبقتها ادارة الاحتلال ومنحها للمعمرين القادمين من اوروبا.[1]

[1] وزارة المجاهدين، هجرة الجزائريين نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، منشورات المركز الوطني للدراسات و الأبحاث، الجزائر، 2007.ص114

- بالإضافة الى كثرة الضرائب و ثقلها المفروضة على الجزائريين الذين كانوا يدفعون اضعاف الضرائب التي يدفعها المعمرون المترفون، و تراجع المستوى المعيشي للجزائريين بعد فقدانهم لمصدر عيشهم وبذلك انتشرت المجاعة.
- سنوات 1863-1897 و الامراض القاتلة كالكوليرا و الاوبئة مما زاد من نسبة موت الاطفال بصورة مهولة بسبب المجاعة وغياب الرعاية الصحية [2]
- إضافة إلى ذلك جملة الأسباب الدينية والثقافية كطمس المقومات الشخصية الجزائرية من خلال الإجراءات التي قامت بها فرنسا متمثلة في محاربة اللغة كقانون 1904 الذي يحظر على الجزائريين أية مدرسة تعليمية او قرآنية، إلا بترخيص مع شرط استبعادها تاريخيا وجغرافيا، وعدم تطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة.[3]
- وقد تغلب على المهاجرين الجزائريين اتجاهان رئيسان هما:
- ✓ العالم العربي و الاسلامي:

يعتبر المشرق العربية اهم وجهة اختارها الجزائريون لهجرتهم قبل 1919 وهذا لما يمثله من خصوصيات ودوافع دينية وحضارية متوفرة على بيئة ثقافية ودينية ملائمة لمقومات الشخصية الجزائرية من لغة و دين وعادات وتقاليد إسلامية وبقاؤه تحت راية الخلافة العثمانية بعد مدور فتاوى تحث على الهجرة والخروج عن السيطرة الاستعمارية الأوربية الصليبية ،وتواجد المقدسات الدينية كالحرمين الشريفين ومكة المكرمة والمدينة المنورة إلى جانب وجود مراكز الإشعاع العلمية بمصر وسوريا والعراق ،وتشجيع السلطان عبد الحميد الثاني الجزائريين على الهجرة نحو أراضي السلطة حيث أنشأ مكتبا مكلفا باستقبالهم من مناطق الشرق التي كانت قبلة المهاجرين بلاد الشام وخاصة سوريا التي وصلتها هجرات كثيرة أشهرها الهجرة الجماعية من تلمسان ومليانة سنة 1911والني قدر عددها ب 1200عائلة اي حوالي 20000مهاجر ،كما كانت الحجاز قبلة ثانية للهجرة الجزائرية منذ 1893بإعتبارها مركز روحيا

[1] وزارة المجاهرين، المرجع السابق. ص 116.

[2] هلال عمار، الهجرة الجزائرية في بلاد الشام (1847-1918)، دط، دار هومة، الجزائر، 2007،ص 121.

[3] نفسه ص122.

بمقدساته الإسلامية فمثلا هاجرت سنة 1895حوالي 100عائلة في سكرة وإمتدت إلى البلدان المغربية المجاورة أيضا ،وتركيا وإيران والهند[1]

ب-فرنسا بين الهجرة والتهجير: لم تكن فرنسا وجهة رئيسية للهجرة الجزائرية قبل 1914 رغم أن الجزائر كانت ملحقة بفرنسا ترابيا ورسميا بمقتضى الضم 1830وذلك لأسباب التالية:

-تمثل أرض المستعمر الصليبي وبيئة غريبة لا تلائم قيم الجزائريين وعاداتهم

-صدور قرار 16ماي1874الذي يقيد هجرة الجزائريين إلى فرنسا

-سعي الحكومة الفرنسية إلى إستقطاب أكبر عدد ممكن من العمال الجزائريين لتشغيلهم بالآلاف في المصانع والحقول والموانئ الفرنسية لتعويض نقص اليد العاملة

-ترتب من الهجرة الجزائرية والتهجير جملة من الآثار والنتائج منها ما هو إيجابي وما هو سلبي أحدثت ما يلي نزيف بشري للجزائر للطاقات الحية مما أضعف حركات المقاومات من جهة وسهل تجسيد مشروع العلم الاستيطاني الأوربي في الجزائر ،فقد تعرفت كل المعطيات على تفريغ البلاد من الطاقات البشرية الجهوية بالإضافة إلى 250000 جندي خاضوا المعارك في ميادين القتال هناك أيضا 270000 عامل شدوا سواعدهم إتجاه الاقتصاد الفرنسي لتبقى الجزائر محرومة من شبانها وكهولها ،وبعدوا موضوع الهجرة هؤلاء العمال بمثابة السرطان الذي انفك يقض مضاجع الدولة الجزائرية بعد الإستقلال حيث كان الوضع المساوي الذي تعيشه هذه الفئة من المجتمع الجزائري هو سبب الحساسية في العلاقات بين البلدين بعد الاستقلال[2].

-إن للأحداث التاريخية الكبرى للتجنيد الإجباري نتائج غير متوقعة على الرجال فكانت نتيجة الحرب الكبرى ان تعرف على أرض فرنسا المسلمون الجزائريين الذين جندوا للدفاع منها فأخذت في أذهانهم شكل الأرض الموعودة[3].

[1] صالح عباد ،مرجع سابق،ص195

[2] محمد صالح بجاوي ،متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830-1918،مرجع سابق،ص442

[3] فرحات عباس الشباب الجزائري،دط، ترجمة :أحمد منور، وزارة الثقافة ،2007، ص54

-انغماس كثير من المهاجرين في مهاوي السقوط الاجتماعي والأخلاق الفرنسي مثل تعاطي السكرات والإقامة على مسابقات الفجور وتمشي الأمراض وداء السل ،وانقطاع الصلة بين ذويهم بمعنى آخر إنحطاطهم محليا وأخلاقيا ودينيا

- لكن الغالبية العظمى من هؤلاء الذين أخبرهم الاستعمار على الخروج من ديارهم فرارا من الموت لاتزال والحمد لله عقودهم إسلامية[1]

المطلب الثاني :الانعكاسات الاقتصادية

لقد إستعملت الموارد الاقتصادية الهامة إستغلالا كبيرا من طرف الفرنسيين، ففي الحرب العالمية الأولى ،مثلا سخرت فرنسا إمكانيات الجزائر لتدعيم الإقتصاد الفرنسي سواء في الثورة الحيوانية وتدعيم المجهود الحربي الفرنسي وجهت فرنسا سواء في الثورة الحيوانية ولتدعيم المجهود الحربي الفرنسي وجهت فرنسا أنظارها إلى المساحات الزراعية فقد قدرت المساحة الزراعية 20مليون هكتار اشتغل المعمرون منها 1074035 هكتار، يشتغلون160474 هكتار منها للكروم والباقي لمختلف الزراعات،بينما لا يبقى سوى 2869267هكتار يزرعونها بطرق بدائية وأصبح الجزائري خماس يشتغل لحساب المعمر بأرخص الأثمان ،وهكذا أصبح النشاط الاقتصادي في الجزائر موجه لصادرات نحو فرنسا [2]،حيث أصبحت الجزائر تعيش أوضاع إجتماعية وإقتصادية مزرية دون أن تنسى الدور الذي تعيشه الجمعيات التي كان لها الفضل في تطوير وسائل الري ومهدت الطرق والشبكات الكهربائية وبناء السكك الحديدية التي تحكمها يد رأسمالية سيطرت على الساحة الاقتصادية[3].

وبالنسبة للحبوب ففي 4أكتوبر 1916جاءت فرنسا بمرسوم تحتكر من خلاله كل ما وجد في الوطن الجزائري من قمح وشعير والمدارات كالحبوب المتوفرة وهكذا كان تأثير التجنيد على الجزائريين الناحية الاقتصادية إذا أصبحت وضعيتهم تزداد سوآءا مما أدى بالعديد الأهالي إلى الهجرة الى فرنسا للعمل في مصانعها لسد نفقاتهم ونفقات عائلاتهم[4].

[1] توفيق مدني. مرجع سابق، ص188

[2] نفسه ،ص115

[3] محمد الصالح بجاوي، متعاونون و مجندون في الجيش الفرنسي1830-1918،مرجع سابق،ص153

[4] عبد الحميد زوزو،مرجع سابق ص86

المطلب الثالث: الانعكاسات النفسية

إن محاولة الاستقرار واقع التجنيد الذي زج بالشباب الجزائري في الحروب الطاحنة افضى بنا إلى الوقوف الى حقيقة المعاناة التي تخبط فيها اولئك المجندون وكذلك أهاليهم بدأ بفاجعة قرار القرعة و الفرز والتجنيد الإجباريّ مرورا بالوضعية المزرية في السكنات والمعاملات السيئة لهم، ثم المشاركة في الحروب و الفواجع القتل والاصابات الخطيرة و مولا إلى الاعتقالات وغياهب السجون التي وضعوا فيها.

فحسب مرسوم 3فبراير 1912 فإن التجنيد الاجباري يقم بواسطة القرعة للمؤملين ذلك ما جعل يوم الفرز يوم حزين للجزائريين فغالب ما كان يشهد اضطرابات بسبب سوء معاملة الجزائريين من طرف اللجنة مثلما ما حدث في سعيدة 11ماي 1912 عندما رفض احد الشباب تجنيده فتلقى صفعة من أحد الضباط.[1]

وفي مذكراته يروي مصالي الحاج كيف عايش رفقة عائلته يوم إجراء القرعة دفعة 1918 في تلمسان حيث يقول كانت أمي مسكينة تعيش أمشر فأكثر كابوسا متناهيا وهو ذهاب إبنها الوحيد إلى الجيش..... ومع الأسف لم نستطع إخفاء تاريخ مجلس المراجعة لقسم 1918 على أمي فقد كان يوم الحزن على الجميع ومثل المستدعيين قضيت جزءاً من الليلة المسابقة لهذا الحدث الحزين في الصلاة رفقة والدي.[2]

فبمجرد أن يسلم الزوج أو الإبن الإستدعاء لحضور القرعة الفرز يتحول منزل المستدعي إلى عزاء و يخيم الحزن الشديد في الوسط العائلي كما تقوم النسوة بوضع الطعام و تقديمه كصدقات حتى يتمكن الشباب من سحب الرقم المناسب الذي يقضيه من التجنيد أثناء إجراء عملية القرعة، أما الاباء فكانوا يتوجهون إليّ حفظة القرآن الكريم يطلبون منهم تلاوته وختمه، ثم يبتهلون الله أن يحفظ الأبناء من قرعة الفرز ومن أهوال الحرب، وهاذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى تخوف الأسرة على

[1] جريدة الحق الوهراني: العدد ٢٦،٢١،41جويلية 1912

[2] الحاج مصالي، مذكرات 1898,1939،دط، ترجمة محمد المعراجي منشورات، ANEP,الجزائر، 2006،ص72

صبر أبنائها أثناء الخدمة العسكرية خاصة إذا تعلق الأمر بمشاركتهم في الحروب الطاحنة، كما تبين من رد فعل العائلة من التجنيد تمسكهم بالهوية الثقافية و الوطنية. [1]

ويعود هذا التخوف إلى العوامل التالية:

إن ظروف حياة الجندية قد تبعه المجند المسلم من تعاليم دينه

- ذهاب الإبن إلى التجنيد يجعل العائلة تفقد سنداً في ظل الظروف المعيشية الصعبة

طبيعة العمل المبنية على القهر والقوة للمشاركة في الحروب لا تعنيه، ولا يعرف أسبابها فهو قام بذلك لأن سلطات الإحتلال أجبرته بالقوة على فعله وفي خضم هذه الظروف فضل المعنيون بالتجنيد الفرار إلى الجبال، لكي يتخلصوا من قبضة السلطة العسكرية الفرنسية، وهنا تبدأ عملية الطاردة وما يصاحبها من خوف وقلق دائمين للمرافقين للخدمة العسكرية، ومهما يكن فإن مستلزمات الحروب تطلبت تجنيد عدد هائل من الشبان كجنود في جبهات القتال، أو كمال في المصانع الفرنسية وتم ذلك بالترهيب تارة و بالترهيب تارة أخرى حيث تم إغراءهم ببغض الإمتيازات المادية، مستغلة الظروف الإجتماعية القاسية التي يعيشها غالبيتهم، و الواقع أن ما نسجه بعض العائدين من الأساطير عن وجودهم في فرنسا وقد انتشر بين أقاربهم و جاذبية الرواتب في خصم الأزمات الإقتصادية بسبب المواسم الفلاحية الكارثية و إنتشار المجاعات والأوبئة دفعت بالشبّان الجزائريين إلى التجنيد ولقد صور الشاعر الشعبي ذلك الحوار الذي جرى بين الأباء والأبناء والذي تحول إلى صراع نفسي تفرضه تكاليف الحياة، بعد فشل الوالد في سد حاجيات العائلة، فيضطر الولد إلى الإنخراط في الجيش الفرنسي [2].

[1] محمد سليمان أبو العلأ، صفحات من الكفاح (خاض بالشيخ بيوض والإستعمار الفرنسي الجزائري) ، نشر وتوزيع جمعية التراث ،غرداية، 2012 ،ص125

[2] التلي الشيخ، دور الشعر العربي الجزائري في الثورة 1830-1945،دط،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983,ص 308

المبحث الثاني: الآثار العسكرية والسياسية للتجنيد

المطلب الاول: الآثار العسكرية

سارعت فرنسا منذ البدايات الاولى للإحتلال إلى تجنيد الشباب الجزائري خاصة بعد أن أبدي المحاربون الجزائريون بسالة قتالية خلال الحروب التي أقحموا فيها، قد كان لذلك الأثر العميق في إكتساب المجندين الجزائريين جندة عسكرية كبيرة من جهة أخرى أثر في مشروع السلطات الإستعمارية في تجسيد إصلاحات عسكرية فقد كانت المشاريع الأولى التي وضعتها الحكومة الفرنسية في 4فيفري 1912 تدخل في إطار الإصلاحات التي ما إنفك المجندون الجزائريون يطالبون بها، وكذا كل الفرنسيين المتعاطفين معه كانوا ينادون بها من أعلى المنابر الفرنسية، وهدفهم في ذلك هو خدمة بلادهم فرنسا وإسترضاء الأهالي.

ومن القضايا المهمة التي كانت للإدارة الإستعمارية تعمل على إدخالها *في البلاد حتى تصلح ما يمكن* إصلاحه من حقوق و واجبات والذين كثيرا ما كانوا يطالبون بالمساواة لهذا الميدان أي تساوى فيه الجميع من حيث الخطر لا يفرق بين هاذا وذاك وعليه يجب أن يكون الأهالي والمواطنون الفرنسيون متساوين في الحقوق و الواجبات والموت في مساحات القتال [1].

وبالرغم من أن الجميع كان يقر بشجاعة الجنود الجزائريين ويعترف بأن دورهم في كل المحطات والمعارك التي أداروها كان إيجابي ومحظ أنظار الجميع، إلا أن عقدة التعالي عند الفرنسيين كانت تحول دون مساواة بين الجنود الفرنسيين والأهالي في أخطر المهام كالدفاع عن الجمهورية الفرنسية، ومن ذلك تقدم الكولونيل هاملان بمشروع تضمن ثلاث نقاط هي:

1) الضبّاط المسلمون لا يكنون إلا قادة الفرق الخامسة بالأهالي.
2) ترقية الضبّاط من الأهالي المسلمين لا تكون الاعن طريق الإختيار.
3) القيادة تكون دائمافي حالة وجود ضباط من الاهالي الجزائريين في نفس الرتبة .

[1] محمد الصالح بحاوي، مرجع سابق، ص467

والغريب في الأمر أنه بالرغم من وجود إجحاف واضح في هذا المشروع الذي يكرس اللامساواة بين العنصرين الجزائري والفرنسي، إلاّ أن تقرير لجنة الحرب وافقت على هاذا المشروع دون إضافة أي اقتراح.

ومهما يكن من أمر هذه المساواة في الرواتب أو في التقاعد فقد مودق عليها جميعا من دون مشاكل تُذكر، ولو أن ذلك تم بعد تأخر دام عاماً كاملا حيث أن المشروع حقق للأهالي المجندين في الوصول إلى جميع الرتب العسكرية بقي جامداً حتى فجرته المطالب المتتالية بضرورة الوفاء بالوعود المقطوعة منذ سنة 1918 وأخيراً أحيل المشروع إلى البرلمان الفرنسي غير أن النتائج المحصل عليها بعد المناقشات التي تمتد في 04-10-1919 لم ترقي الضباط المسلمون وفي نهاية نفس السنة أبلغ وزيرا الحرب الفرنسي لجنة شؤون المسلمين بمشروعين قانونيين جديدين هما:

1 -مشروع قانون يقضي على كل إهانة للضباط المسلمين

2 -مشروع قانون يقضي بتحديد قيادة الضباط المسلمين للفرق الخاصة بالأهالي [1]

وقد تمت المصادقة على مشروعه كان يضم نقاط أكثر عدالة وواقعية، وبعد المصادقة عليه من قبل لجنة البرلمان نقل مرة أخرى لمجلس الشيوخ بتاريخ 27فيفري 1920 ولكنه لم يناقش بسبب تدخل وزير الداخلية السيد ستيغ الذي عرض مشروعه في 26ماي وتمت المصادقة عليه من قبل البرلمان في شهر نوفمبر 1923، وبذلك تعطلت مرة أخرى المصادقة على هاذا المشروع.

_ وهكذا فإن الإصلاحات التي كانوا ينوون إجراءها في الميدان العسكري لم تعطي للمعيدين بالأمر سوى نصف ما كانوا يطمعون إليه[2].

[1] شارل روبير اجرون ،المرجع نفسه ص469

[2] يحي جلال، المغرب الكبير، فترة الإستعمار والتحرير والإستقلال، ج1،دار النهضة، لبنان، 1981،ص73

المطلب الثاني: الإنعكاسات السياسية

عاشت الجزائر مرحلة ركود بسبب الإضطهاد المشدد على الجزائر من قبل السلطات الفرنسية ،ولكن بعد تجنيد الشباب في الحرب ظهر تيارين على مستوى الحالة السياسية التيار الأول وهم النخبة:تعرف بحزب الشبان الجزائريين المتخرجين عن الجامعات عملوا في مختلف الوظائف ومن خلال البرنامج الذي قدموه إلى الحكومة في 1912 يتبين لنا بأن مطالبهم ليست إسلامية بل كانوا يطالبون بتسويتهم مع الفرنسيين في الحقوق السياسية

التيار الثاني للمحافظين على القومية الإسلامية الذين كانوا ضد النخبة في مطالبهم الداعية إلى الإندماج ،وبالنسبة لفرنسا اعتبرتهم متحيزين يمثلون خطرا على الوجود الفرنسي بالجزائر[1]

وأهم مظهر للتحدي السياسي ضد السلطات الفرنسية وقع بسبب قضية التجنيد العسكري تحت حماس النهضة الجزائرية وتأثر حركة القومية العالمية،فقد تحدى الجزائريون فرنسا من بين 19121.906على عدة جبهات وطلبوا خلال ذلك بالمساواة الوطن ،العدالة ،التقدم وقد نظمت لجنة الدفاع على مصالح المسلمين حملة من العرائض والوفود والمظاهرات رفع أثنا ءها علم الوطن كوسيلة للضغط السياسي للحصول على مطالبها، وكل مؤرخ كبير بظهور الحركات القومية ينبثق على أن مطالب اللجنة كانت تشكل برنامجا وطنيا مدعما يحتوي على كل الخطوات الضرورية للشخصية ما عدا الإستقلال [2]

فخلال سنة 1914قامت فرنسا بعدة محاولات للإصلاح في الجزائر ففي 13جانفي صدر قرار يوسع دائرة القسم الانتخابي الجزائري، وقد تحقق هذا بتوصيات الحاكم العام ووزير الداخلية ،وكان القرار إستجابة للضغط الوطني ومتواضعا لدرجة أنه لم يغير الحالة السياسية للجزائريين في المجالس البلدية لا في العدو ولا في الفاعلية، ولكن بالرغم من هذه النقائص فإن قرار 3جانفي 1914قد أظهر أن بعض الفرنسيين كانوا على فهم للوضع وتأكدوا أن الحاجة للإصلاح كانت مسلحة ولكن إهتمام

[1] عبد الحميد زوزو ،مرجع سابق ،ص87

[2] محفوظ قداش ،جزائر الجزائريين ،تاريخ الجزائر 19541.830،طبعة خاصة ،وزارة المجاهدين ،الجزائر ،2008،ص68

الفرنسيين بالإصلاح في الجزائر قد إزداد سنة بعد قرن ففي 24 نوفمبر 1915تشكلت لجنة جديدة في مجلس الشيوخ حيث تعهد بأن تدخل للجزائر فكرة العدالة و الحرية.

كما كانت خطوة كليمانصو في 25من نفس الشهر خطوة أخرى في إتجاه ذر الرماد في العيون (الإصلاح) الذي كان عند إذن رئيسا للجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب حيث أوضح أنه قد رغب الجزائريين بالإصلاح منذ سنة 1908 وأن الساعة الحاضرة هي أفضل ساعة للإصلاحات بالرغم من أن برنامجه قد أرضي النخبة إلا أنه كان بعيدا عن إرضاء مطالب الوطنيين.

كما شهدت سنة 1916 قمعا شديدا في الجزائر، فقد إستمرت السلطات العسكرية في الجزائر عملياتها التنظيفية [1].

وقد إضطر الفرنسيين إلى مباشرة الإصلاحات في الجزائر بناءاً على الحملات التي شنها المهاجرون الجزائريون مؤيد وهم في الشرق الأدنى ضد فرنسا، وكذلك التّطورات السياسية التي حدثت في المشرق بعد الثورة التركية، ونشاط الدعاية الألمانية المعادية لفرنسا إدخال إصلاحات في البلاد وقد جاء قانون 1919 المتضمن التمثيل النيابي للأهالي المسلمين في المجالس البلدية ويعتبر هذا القانون بمثابة حجر الزاوية الذي نظم العلاقات بين البلدين منذ قانون الجنسية [2].

ترك التجنيد الإجباري بصمات وآثار إقتصادية و إجتماعية وحتى نفسية وعسكرية فمشاركة الشباب الجزائري في الحرب الذي أقحم فيها أكسبته فنون القتال كما كان النقل الشباب المجند إلى المعامل الفرنسية أثر بإحتكاكهم بالعمال الأوروبيين، فتعملوا لغتهم وطريقة تفكيرهم، كما كان تجنيد الجزائريين أثر في تحقيق التعاون بين القوات في الداخل والمهاجرين في الخارج من خلال الحملة الدعامية ضد الفرنسيين منذ هجرة الجزائريين 1911، كما ترك آثار نفسه كالإضطرابات النفسية.

[1] أبو القاسم أسعد الله، مرجع سابق ، ص266

[2] عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا ما بين الحربين 1919-1935،دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007،ص16.

الفصل الثالث:التجنيد الاجباري في الكتابات الفرنسية والجزائرية

المبحث الاول:قانون التجنيد الاجباري في الكتابات الجزائرية

المطلب الاول:احمد توفيق المدني

المطلب الثاني:محمد الصالح بجاوي

المبحث الثاني:قانون التجنيد الاجباري في الكتابات الفرنسية

المطلب الاول:شارل اندري جوليان

المطلب الثاني:شارل روبير اجيرون

مقدمة الفصل:

لا شك أن طبيعة هذه الدراسات تسعى إلى بناء مجموعة من المفاهيم و جعل صورة الجزائريين في أدنى المراتب كما عبر عنها العديد من الأدباء الفرنسيين حول احتلال الجزائر تختلف من وقت إلى آخر حسب التطور ميزان القوى و وفقا لخصوصية الظروف و على هذا الأساس جاءت هذه الدراسة التي محورها مؤرخون الفرنسيون و الجزائريون تناولوا تاريخ الجزائر من مختلف جوانبه.

المبحث الأول : قانون التجنيد الاجباري في الكتابات الجزائرية

المطلب الاول : احمد توفيق المدني

ولد احمد المدني بالجزائر العاصمة سنة 1852،و درس بالجامع الكبير و جامع الزيتونة ،و كان تاجرا غنيا ،فنشأ في منزل فخم و أسرة ثرية ،و كان جد والده ،امين الامناء اي شيخ بلدية العاصمة و من السادة الأشراف و الحقيقة أن عائلته من العائلات التي سردها الاستعمار الفرنسي في أعقاب ثورة المقراني و الشيخ الحداد سنة 1871 ،فاختارت الهجرة خارج البلاد إلى البلدان الشقيقة و الصديقة[1].

عاش المدني في أسرة متكونة من أربعة اخوة، و قد أورد مترجمنا في مذكراته خلفيات تسميته "توفيق" إذ هو في الأصل "احمد المدني"

نشأ في وسط جوي عائلي اسلامي ، إذ تربى في أسرة كريمة ذات أخلاق عالية ،فوالدته كانت على جانب معتبر من الثقافة الإسلامية ،كما كانت لها عناية بالقران و الحديث ،اما والده فقد كان من كبار علماء و الجزائر ،و قد درس بالجامع الاعظم "الزيتونة" و كان يصحبه معه إلى الصلاة و يحادثه في الحكم و الارشاد ،و يحكي له جرائم الاستعمار بالجزائر .[2]

و الواقع أن احمد المدني نشأ و شب في وقت كانت فيه الجروح كلها لم تزل تنزف فمن الطبيعي أن يكون قد رضع و هو بعد طفل في المهد قيم الوطنية و الثورة و الاباء ،و من المعقول أن يكون إحساسه بالمحنة من القوة، بحيث لا يضاهيه احساس، فقد ولد فيه و عاش من أجله .[3]

لقد فرض احمد توفيق المدني نفسه على الساحتين الإسلامية و السياسية ،فهو من الشخصيات التي أثرت على مسار الصحافة التونسية إلى جانب تأثيرها على الحياة السياسية ،حيث ظهر نبوغه منذ نعومة اضافره ،اذ فاق ببعد نظره و استقامة فكره أقرانه في المدرسة،واشتهر بالذكاء والسلوك الحسن مع التمسك بالمبادىء وهو مامكنه من أن يحظى بمنزلة من المحبة والاكبار والتقدير من طرف رفاقه واساتذته

[1] بشير مدني ،احمد توفيق المدني معلم من معالم المدرسة التاريخية الجزائرية ،ط١ ،وسام براس للاعلام و النشر،الجزائر،1998 ،ص 134

[2] الشيخ ابو عمران و آخرون ،معجم مشاهير المغاربة ،دط،المؤسسة الجزائرية للطباعة ،جامعة الجزائر 1998،ص483

[3] احمد توفيق المدني، حياة الكفاح ،ج١،ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1988 ،ص 24

إن المتتبع للنشاط الفكري لاحمد المدني في مراحل حياته الاولى يلحظ بلا شك ذلك التنوع ،وتلك التجربة الثرية مابين العمل الصحفي وحركة التأليف والمشاركة في بعث منتديات العلم و و الفكر [1]

برز احمد توفيق المدني بمؤلفاته العديدة والغنية التي تصدرت انتاجات المنشدين للحركة الاصلاحية تشهد له بالثقافة الواسعة والموهبة الأدبية الخاصة والمتميزة .

لقد تصدى للكتابة التاريخية في فترة حرجة جدا من تاريخ الجزائر الوطني ،فمنذ عام 1925 نشط مترجمنا في إخراج كثير من الانتاجات التاريخية المختلفة منها ماكان يصدر في الصحف والمجلات،ومنها ماكان يقدمها المطابع في هيئة كتاب [2]

أما بخصوص موقفه من التجنيد فيظهر في كتابه تاريخ الجزائر ،حيث يقول سنت فرنسا قانون الجندية للمسلمين في عام 1912 في هذه البلاد فكان سببا في استياء شديد عم سائر الطبقات الإسلامية وفضل الكثير من العائلات ترك الديار والهجرة إلى الشام ،والتضحية كلها بالمصالح على الرضوخ لذلك القانون

كانت حالة المسلمين والأهالي يومئذ لاتطاق وكان الضيق الأكبر يكتنفهم من كل جهة ،واحكام الانديجينا الصارمة تنزل على رؤوسهم كالكابوس الرهيب يدفعون ضرائب فاذحة ،ويحاكمون في محاكم زجرية قاسية حيث نالوا وعودا لا حساب لها ،حيث أوجدت قوانين 1919 التسوية في الضرائب الجزائرية ،وقد كان الاهلي يدفعه على أرضه أضعاف ما يدفعه الفرنسي أو الأوروبي المفرنس على أرضه الكبيرة[3]

لقد كان التجنيد قانونا ظالما للجزائريين حيث طالبت النخبة برفع المظالم و التسوية في الحقوق منددة بمستوى الظلم الاستعماري كما طالبوا بحقوق المسلمين وتلقت الرد بوعود كاذبة [4]

وقد كان لقانون التجنيد الاجباري حسب المدني مخاطر على الشعب الجزائري كان من بينها :

[1] احمد توفيق المدني،المرجع نفسه ،ص25

[2] عبد الرحمان بن ابراهيم و محمد العقون ،المرجع سابق،ص55

[3] احمد توفيق المدني ، تاريخ الجزائر ،المطبعة العربية،ص70

[4] احمد توفيق المدني ،هذه هي الجزائر، مرجع سابق ،ص161

-رخص اليد العاملة الجزائرية وقلتها في البلاد

-تعود العمال الجزائريين تقاضي الأجور المرتفعة في معامل فرنسا فلا يرضون عند عودتهم للجزائر بالاجور الضعيفة

-وجودهم بفرنسا يجعلهم يرسلون أموالا طائلة لأهلهم وأولادهم ،وهذا ما يقلل من تهافت اليد العاملة الجزائرية على العمل عند المستوطنين [1]

كانت مساهمة المدني في ثورة التنمية البشرية والمادية للجزائر الجديدة كبيرة، حيث عملت كتاباته على النحو التدريجي لحلكة الليل الاستعماري الطويل ومخلفاته الثقيلة

المطلب الثاني: محمد صالح بجاوي

محمد بجاوي من مواليد 21 سبتمبر 1992 بتلمسان الجزائر، خبير في القانون الدولي متحصل على دكتوراه دولة في القانون و شهادة في الاقتصاد ،متخرج من معهد الدراسات السياسية بفرنسا ، خبير و مستشار بهيئة الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها، وزير للعدل قبل 1956 كان دوره بارزا في كتاباته التاريخية الخاصة بالتاريخ الجزائري الاستعماري.

ومن خلال قانون التجنيد الاجباري في كتاباته يؤكد رفض الجزائريين لقانون التجنيد ،بل فر منهم الكثير إلى الجبال ،ونظمت عدة مظاهرات في المدن الجزائرية احتجاجا على هذا القانون الظالم ،حيث استعملت السلطات الفرنسية مختلف الاساليب الردعية لتطبيقه [2]

ويمكن اختزال حجج المعمرين الرافضين للتجنيد الاجباري للأهالي في النقاط التالية:

- احتقار المعمرين للأهالي كان بسبب النزعة العنصرية لديهم

- تخوف المعمرين من نقص الايدي العاملة بعد أن كانت وفيرة تملك الخبرة الزراعية

- تخوف المعمرين إعطاء الأهالي الجزائريين حقوق سياسية مقابل تأديتهم للخدمة العسكرية الإجبارية

[1] صالح عباد، مرجع سابق، ص 198

[2] يحي بوعزيز ،التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830_1954 ،دط،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2007،ص78

- تخوف المعمرين على نهاية أمنهم في الجزائر اذا ما اعطيت للأهالي إمكانيات التدريب العسكري والفنون القتالية لأكبر شريحة منهم

ومن هنا يمكننا القول إن المستوطنين الأوروبيين وصلوا إلى مبتغاهم من وراء هذه المعارضة التي اتخذت أشكال متعددة [1]

إن مشروع التجنيد الاجباري تقاذفته عدة اتجاهات جعلته كالأمواج المتزاحمة على شاطئ البحر بفعل المد والجزر ولكل فريق بطبيعة الحال هدف يسعى لتحقيقه وفقا لما يخدم مصالحه الخاصة حيث ايد رجال الساسة الفرنسيين فكرة التجنيد للأهالي الجزائريين مراعاة مع مصلحة فرنسا العليا التي كانت تسعى لتغطية النقص الواضح في تعداد الجيش الفرنسي.

كما عرفت و جهات النظر عند العسكريين الفرنسيين هي نوع من التضارب والاختلاف فيما يخص القانون ،فالبعض كان مؤيدا والآخر رافضا بالرغم من أن جميع المشاريع الخاصة بتجنيد الأهالي كان من اقتراح العسكريين أصحاب الميدان وادرى بالأزمة التي يمر بها الجيش الفرنسي [2]

إن التطوع الإرشادي في صفوف الجيش الفرنسي من قبل الأهالي الجزائريين أصبح يسير في طريق مظلم لاتجاه الشباب الجزائري إلى الأعمال المدنية التي تدر عليه ربحا لأن الايدي العاملة الأهلية كانت شحيحة،وكان الأهالي يعيشون تحت إجراءات استثنائية ممثلة في قانون الأهالي والمحاكم الرادعة ومنشور جونار ،ولم يكن التجنيد في رأيهم سوى حمل جديد يضاف على كاهلهم [3]

اعتبرت فرنسا الجزائريين رعايا فرنسيين لكنهم يخضعون لأحكام الشرع الإسلامي انطلاقا من القرار المعروف بساناتوس الذي أصدره نابليون الثالث بعد زيارته للجزائر ،وبمقتضى هذا القانون بالغت فرنسا في سن قوانين مجحفة وجائرة تحكم بها الجزائريين كان أهمها قانون الأهالي[4]

[1] محمد صالح بحاوي ،متعاونون و مجندون جزائريون في الجيش الفرنسي ،مرجع سابق ،ص332

[2] محمد الصالح بحاوي، مرجع سابق ،ص.ص355_356

[3] ابو القاسم سعد الله ،مرجع سابق،ص176

[4] جمال فنان ،قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر،دط، المؤسسة الوطنية للاتصال،الجزائر،1994،ص 126

بعد إصدار العديد من المراسيم التي نصت على الاحصاء وحددت الشباب البالغ سن التجنيد والغت نظام الاستخلاف الذي ضاعف الاستدعاء للخدمة العسكرية وحال دون تجنيد الاطارات المتطورة ،لان القادة استغلوا الفرصة بعدما أوكلت لهم المهمة فكانوا يتلقون كميات من الذهب ،وهذا ما أثار غضب العديد من الصحف الجزائرية القائلة إن ضريبة الدم يجب أن يؤديها كل من تقع عليه القرعة[1].

و بهذا القانون الظالم في نظر الجزائريين قام الثوار بشن الثورات عبر مختلف البلاد بسبب انشغال فرنسا بالحرب العالمية الأولى ،الا أنها لم يكتب لها النجاح العسكري بل حققت نجاحا و كتبت بالمحافظة على الروح الثورية و ترسيخ معاني الجهاد في النفوس ،و تدعيم روح الرفض للاحتلال و الوجود الاستعماري الفرنسي و رفض قراراته التعسفية. [2]

[1] محمد الصالح بجاوي ،مرجع سابق، ص 438

[2] محمد الطيب العلوي ،مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)،دار البعث ،الجزائر ،1995،ص72

المبحث الثاني: قانون التجنيد الاجباري في الكتابات الفرنسية

المطلب الاول: شارل أندري جوليان

رغم جهل الفرنسيين في أول الأمر بواقع الجزائر وتاريخها ورغم انشغالهم بعمليات الحملة والاحتلال وافتقارهم في البداية إلى الذوق الثقافي ،حيث انطلقوا في كتابة تاريخ الجزائر من معطيات أهمها كونهم تغلبوا على الجزائر بقوة ولأنهم يرون في أنفسهم شعبا متحضرا يحكم شعبا متخلفا ،ومن بين هؤلاء الكتاب شارل أندري جوليان

ولد جوليان بمدينة كين الفرنسية عام 1891مؤرخ وصحافي فرنسا مختص في شؤون المغرب العربي وقد درس خاصة في معهد الدراسات السياسية لباريس والمدرسة القومية للإدارة وفي السربون ،انتقل وهو في الخامسة عشر من عمره ليعيش في الجزائر وبعد حصوله على شهادة البكالوريا ،عمل كاتبا بمحافظة وهران ،صدم منذ دخوله الشغل لممارسات كبار الملاكين بمنطقة وهران وسلبهم لأراضي الجزائريين ونتيجة صدمته بالمعاملة التي كان يلقاها الجزائريون. [1]

انخرط في العمل السياسي باكرا حيث انتهى إلى اليسار وتعرف على مثقفين وسياسيين معارضين للنظام الاستعماري وعند حضوره لمؤتمر موسكو 1921كان يأمل أن يرى الثوريين ينخرطون في النضال ضد الاستعمار وهو ما لم يتم نتيجة الصعوبات التي كانوا يلقونها ،وله العديد من المؤلفات أهمها تاريخ افريقيا الشمالية ،تاريخ الجزائر المعاصر. [2]

يعتبر كتاب تاريخ الجزائر المعاصر للمؤرخ أندري جوليان المعروف لدى العديد من المثقفين والمؤرخين الجزائريين والعرب،وهو في نظر الكثير من المؤرخين ممن حاولوا انصاف الجزائريين في كلامهم ضد المستعمر الفرنسي.

[1] عبد الوهاب الكيالي،الموسوعة السياسية ،ج1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،لبنان،ص159

[2] ابو القاسم سعد الله ،مرجع سابق،ص17

استقبل الجزائريون الكتاب بما يليق به خاصة لسمعة المؤلف وضخامة العمل ،فاعلنت الصحافة الوطنية وراجع بعض الكتاب الجزائريين الكتاب ،لكن هذا لايعني أنه لايحتاج الى اسقاط بعض النقاط من الكتاب والتي مر عليها القراء مرور الكرام فهناك افكار عبارة عن قنابل موقوتة. [1]

إن أهم مظهر للتحدي السياسي حسب جوليان ضد السلطات الفرنسية وقع بسبب قضية التجنيد العسكري الاجباري تحت حماس النهضة الجزائرية وتأثر حركة القومية العالمية،فقد تحدى الجزائريون الفرنسيون من بين 1906و1912على عدة جبهات ،وطالبوا خلال ذلك بالحقوق السياسية ،المساواة ،الوطن،العدالة،وقد نظمت لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين حملة من العرائض والوفود والمظاهرات رفع أثناءها علم الوطن كوسيلة للضغط السياسي للحصول على مطالبها ،وكل مؤرخ خبير بظهور الحركات القومية يستفيق على أن مطالبها كانت تشكل برنامجا وطنيا مدعما يحتوي على الخطوات الضرورية للشخصية ماعدا الاستقلال. [2]

فخلال سنة 1914 قامت فرنسا بمحاولات للإصلاح في الجزائر بعد فرض قانون التجنيد الاجباري ،وتوالت الإصلاحات عبر السنوات إلا أنها كانت تخدم مصالح فرنسا الشخصية دون مراعاة لظروف ومشاعر الجزائريين . [3]

إن شارل أندري جوليان من أعمدة المؤرخين الفرنسيين واشهرهم ،ومن الذين زعموا أن فرنسا لم تجد شعب أو أمة في الجزائر وانما وجدت قبائل متناثرة متناحرة ووجدوا اراضي سائبة يحق لكل اجنبي أن يحتلها،الا أننا لا ننفي موقفه المثالي من القضية الجزائرية كمساند لها ،ومناهض للسياسة الاستعمارية خاصة أن توجهه اشتراكي مناهض الإمبريالية.

أما كتابه تاريخ الجزائر المعاصر الذي اعطيناه جانبا كبيرا من الاهتمام ،نجد بعض المؤرخين الجزائريين يوصون طلبتهم بالعودة إليه بحكم موقف الكاتب من القضية الجزائرية . [4]

---

[1] بشير بلاح وآخرون ،تاريخ الجزائر المعاصر ،ج1،دار المعرفة،الجزائر،ص213

[2] محفوظ قداش ،مرجع سابق،ص68

[3] ابو القاسم سعد الله ،مرجع سابق،ص220

[4] عامر اقحيز، المؤرخ شارل أندري جوليان ودوره في كتابة تاريخ الجزائر ،مجلة قضايا تاريخية ،العدد2،جامعة بوزريعة ،الجزائر، 2016،ص14

المطلب الثاني:شارل روبير أجيرون

ولد أجيرون عام1923 في مدينة ليون بفرنسا وهو أحد المتخصصين في تاريخ الجزائر ،والحقبة الاستعمارية .

رحل شارل روبير أجيرون وقد ترك أعمالا تاريخية جليلة تشهد له بالكفاءة العالية والروح العلمية النزيهة التي طبعت جل كتاباته عن تاريخ الجزائر المعاصر المتزامن مع فترة الاحتلال الفرنسي التي لم يجاملها ،بل كتب عنها بموضوعية بارزة ،معتمدا على استنطاق الوثائق والأرشيف ،فجاءت نتيجتها مدينة الاستعمار بشدة،وكان قد عين أستاذا بثانوية قرب باريس ثم أستاذا مساعدا بجامعة السربون سنة1961 ،وهناك احتك بالاستاذ الذائع الصيت شارل أندري جوليان ،المختص في تاريخ المغرب الكبير ،فاشرف عليه لنيل شهادة الدكتوراه بدراسته الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919،التي نوقشت سنة 1968وعقب ذلك عين مدرسا محاضرا في جامعة تور،لينتقل بعدها إلى جامعة باريس ،كما ترأس المؤسسة الفرنسية والنجاة الفرنسية لتاريخ ماوراء البحر. [1]

اهم ما كتب شارل أجيرون كتاب الجزائريون المسلمون وفرنسا الذي اعتبره المختصون عملا مرجعيا لسياسة الجمهورية الثالثة ،التي كرست الأيديولوجية الاستعمارية، وصورة صادقة للصراع الذي دار بين المجتمع المسلم ،وبين المستوطنين المدعمين بالإدارة الفرنسية ،التي وظفت ادوات عديدة لتدمير تنظيمات الجزائريين الاجتماعية ،ولتشديد الخناق على الإسلام عن طريق تعطيل القضاء الاسلامي ،وتشجيع التنصير ،وتخريب مؤسساتهم التعليمية ،وقهر الجزائريين لقانون الأهالي والمحاكم القمعية. [2]

اكتشف أجيرون لأول مرة واقع الاستعمار الفرنسي الغاشم بالجزائر سنة 1945،وهو يؤدي ما تبقى له من الخدمة العسكرية ،وشاهد بأم عينيه المجازر التي ارتكبها الفرنسيون ضد الجزائريين المسلمين في النصف الأول من شهر ماي ،ثم تعرض للحادثة التي كشفت عن عنصرية المستوطنين ،وجعلته يوظف قلمه في إطار البحث العلمي لكشف مظالم الاستعمار ،ومفاد الحادثة هذه أن نهره ودمه رهط من

[1] شارل روبير اجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919،مرجع سابق ص،724

[2] ابو القاسم سعد الله ،مرجع سابق ،ص123

الإقدام السوداء العنصريين جراء تنازله لامراة جزائرية مقعدة في الحافلة التي كان يقلها وهو بزيه العسكري.[1]

وتكمن أهمية كتاب أجيرون بنظر الدكتور محمد العربي ولد خليفة في نقطتين تتمثل الاولى في كونه صورة موثقة لوقائع الصراع بين الكولونيالية الاستيطانية والمقاومة الشعبية الجزائرية بمختلف أشكالها الجماعية والفردية ،تحمل وجهة نظر الطرف المقابل ،اما النقطة الثانية فإنها تتمثل في كون الكتاب يعطي لنا الصورة الحقيقية لسياسة الاعراف والمراهنة على تمزيق الانسجام الداخلي في المجتمع الجزائري. [2]

يقول أجيرون في كتاب تاريخ الجزائر المعاصرة أحرزت سياسة الدمج انتصارا كبيرا في جميع الميادين من عام 1870-1898، لم تكن المسألة مع اعتبار المسلمين فرنسيين بل العكس تماما فإن سياسة الاخضاع هي التي طبقت عليهم ،فقد وضع لهم تدريجيا نظام خاص يقال له نظام إدارة المستعمرات أو التبعية الأهلية ،وقد أنشأ قانون التبعية الأهلية ،واستخدمت سياسة الدمج لطمس السمات المميزة للمجتمع الأهلي وتوالت القوانين إلى أن صدر قانون التجنيد الاجباري. [3]

حيث أصبح محتما على الشعب الجزائري الالتحاق بصفوف الجيش الفرنسي وان التطوع الإرادي في صفوفه أصبح في طريق مظلم لاتجاه الشباب الجزائري إلى الأعمال المدنية الرابحة ،وع لى ضوء هذا أصدر وزير الحرب المرسوم الاول 31جانفي 1912 تضمن شروط التعديل نظام الانضمام الإرادي في الجيش ونسبة العلاوات ،ثم أصدر المرسوم الثاني 3فيفري 1912 الخاص بالخدمة العسكرية الإجبارية للأهالي الجزائريين. [4]

إن كتابة تاريخ الجزائر المعاصر من طرف المؤرخين الفرنسيين والجزائريين كانت تشوبه الموضوعية احيانا،واحيانا اخرى طغيان الجانب الذاتي من المشاعر الشخصية ،ومازلنا إلى حد الآن لم نصل إلى وضع مدرسة تاريخية جزائرية ،وظل اهتمامنا محصورا على تناول كتب الفرنسيين ولهذا يجب مراعاة أن جوليان واجيرون أبناء المدرسة الاستعمارية نفسها .

[1] ابو القاسم سعد الله ،المرجع السابق، ص248

[2] شارل روبير اجيرون،تاريخ الجزائر المعاصرة ،مرجع سابق،ص107

[3] المرجع نفسه،ص111

[4] شارل روبير اجيرون،الجزائريون المسلمون وفرنسا،مرجع سابق،ص742

خاتمة

خاتمة:

ختاما لهذه الدراسة التي تناولنا فيها جوانب من السياسة الاستعمارية المتمثلة في التجنيد الاجباري للجزائريين الذين أسهموا بالغالي والنفيس في خوض المعارك الطاحنة التي قضت على الكثير منهم ،ورمت رجل من بقي منهم حيا بعاهات مستديمة لازمتهم حتى آخر حياتهم دون أن يكون لتلك التضحيات بالدم والجهد والصحة أية آثار إيجابية عليهم أوعلى اهاليهم من حيث الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية على الأقل ومن جملة ما توصلنا إليه:

-ان الإرهاصات الاولى لتجنيد الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي تعود إلى بدايات الاحتلال ،حيث طرحت الفكرة الاولى من طرف الجنرال دي بورمون وطبقت على بلاد القبائل

-ان الطموح الاستعماري الفرنسي لم يبقى عند هذا الحد ،حيث لم يترك الحرية الشخصية للأهالي بل راح إلى أبعد من ذلك يبحث عن الطريقة المثلى التي يفضلها يستطيع أن يغلق باب الحاجة المتزايدة من الجنود ،الا وهي تطبيق التجنيد الاجباري على الجزائريين مهما كانت نتائجه

-وبعد جولة من النقاشات الجادة ،ونظرا لحاجة فرنسا لمزيد من الجنود والحرب العالمية الأولى على الابواب ،وفي ظل هذه الظروف أصدرت السلطات الفرنسية بعد موافقة المجلس الوطني عل مرسوم 3فيفري1912 الذي نص على تطبيق الخدمة العسكرية الإجبارية على الجزائريين ومن هنا اكتمل الوضع تأزما وسوءا وهذه المرة مس الجزائريين عامة والطبقة السياسية خاصة.

-امام معارضة الجزائريين المختلفة والمتنوعة في أساليبها وفي ظل اندلا ع الحرب العالمية الأولى قامت فرنسا بإجراءات عديدة ،تفريغ البلاد من الطاقات البشرية الشابة وإرسالهم إلى ساحات القتال ،وتفعيل قانون الأهالي ببنوده القاسية وقانون حالات الطوارئ وفتح باب المحاكم الرادعة خاصة بعد القصف الذي أحدثته السفن الألمانية ،سعت فرنسا إلى تطبيق قانون التجنيد الاجباري بكل اجتهاد، ولم يقتصر طمعها على تجنيد الأهالي بل ذهب إلى أبعد من ذلك تسخير البقية من الجزائريين وتهجيرهم للعمل في المصانع والمعامل الحربية

-وفي ظل هذه الظروف اغتنم عامة الشعب الجزائري انشغال فرنسا بالحرب العالمية الأولى وخاصة الفارين من ساحات القتال بعدما تلقوا تدريبات عسكرية على استعمال السلاح وأساليب القتال، فنظم العديد من الثورات في مقدمتها ثورة بني شقران 1914 بمعسكر

-ترك التجنيد الاجباري العديد من الآثار على الشباب الجزائري خلال فترة تجنيدهم على الصعيد الاجتماعي وذلك عن طريق تركهم البلاد فرارا من التجنيد ،وانتشار مختلف الآفات الاجتماعية كالانحلال الخلقي والابتعاد عن الدين ،اما اقتصاديا استنزاف مختلف الخيرات الجزائرية وتسخيرها لخدمة فرنسا ،في حين الأثر النفسي هو أهم اثر بقي راسخا لدى المجندين ولم يفارقهم طيلة حياتهم ،اما سياسيا فقد ظهر ما يعرف بالنخبة وهي جماعة من الشباب الذين كانت لديهم أحزاب سياسية مختلفة البرامج ،والتي قامت بقيادة الحركة الوطنية الجزائرية، وتظهر الاثار العسكرية من خلال المشاريع التي وضعتها الحكومة الفرنسية.

الملاحق

الملحق رقم 01:

جدول الإحصائيات العام الخاص بنتائج عمليات التجنيد الإجباري لسنة 1912 بعمالة وهران

البلديات المختلطة (م) وكاملة الصلاحيات (ك.م)	عدد الشبان الجزائريين المسجلين على قوائم الإحصاء	عد الشبان المطلوب تجنيدهم لسنة 1912	عدد الشبان الذين يتم تجنيدهم لتغطية العجز عند الحاجة	عدد الشبان المتضمين إراديا كما سجلته لجان الإحصاء	عدد المجندين بصفة التجنيد الإجباري
دائرة وهران					
عين تموشنت (ك.م)	24	02	01	.	01
عين الخيال (ك.م)	35	04	01	.	04
عين تموشنت (م)	230	24	03	10	14
زهانة (م)	695	69	07	10	59
دائرة معسكر					
سعيدة (ك.م)	48	04	01	02	02
سيدي قادة (م)	340	34	04	.	34
فرندة (م)	259	25	03	.	25
سعيدة (م)	513	51	06	02	49
دائرة مستغانم					
تيارت (ك.م)	63	06	01	06	.
تيارت (م)	360	36	04	38	.
حبل ناقور (م)	558	55	06	14	.
مينا (م)	572	57	06	17	40
دائرة بلعباس					
بلعباس (ك.م)	92	09	01	09	.
مقرة (م)	267	26	03	15	11
تلاغ (م)	288	28	03	28	33
دائرة تلمسان					
مجموع بلديات تلمسان التي جاءت نتائجها متأخرة	363	36	04	.	36
المجموع	4707	466	54	211	276
المجموع	8483	753	86	77	676

المصدر: ناصر بلحاج،مواقف الجزائريين من التجنيد الاجباري،مرجع سابق ص72

الملحق رقم 02: المرسوم 03 /1912/02

بعد تقرير وزير الحرب "ستيف كلوتز" الذي وجهه إلى رئيس الجمهورية الفرنسية "ألبار فاليار" المتعلق بالتجنيد الإجباري للأهالي الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي نظرا للنقص العددي الذي يعاني منه هذا الجيش (1700 جندي).

قام رئيس الجمهورية الفرنسية "ألبار فاليار" انطلاقا من "فكرة الحفاظ على المصلحة العليا لفرنسا" مهما كانت النتائج والصعوبات... وبعد الاطلاع على العديد من القوانين الصادرة عن الحكومة الفرنسية يأتي في مقدمتها من حيث الأهمية:

*قانون 21 مارس 1905 الذي قلص مدة الخدمة العسكرية للفرنسيين إلى عامين فقط.

*الأوامر الدولية المتعلقة بإحصاء الشباب الجزائري البالغ سن التجنيد والبعيد كل البعد عن الجنسية الفرنسية...

في ظل هذه الظروف تحتم عليه إصدار مرسوم 03 فيفري 1912 بعدما تعمد نشره في جريدة المبشر حيث احتوى على العديد من البنود المقسمة إلى ثلاثة أقسام:

*القسم الأول: خاص بالأحكام العامة للتجنيد.

*القسم الثاني: خاص بالتجنيد الإجباري وتجديده.

*القسم الثالث: وهو عبارة عن أحكام عامة احتوت على العديد من البنود أهمها:

1- أن الخدمة العسكرية المفروضة على الأهالي الجزائريين بعدما يتم استدعائهم بإشراف من الوزارة الحربية بالاعتماد على نظام القرعة تكون مدتها ثلاث سنوات.

2- يقع نظام الإعفاء من الخدمة العسكرية بالنسبة للأهالي الجزائريين في الحالات التالية:

*أكبر الأخوين من الأب سنا إذا وقعت عليهم القرعة في آن واحد.

المصدر: WWW.ALGERIA..COM/FROUM/PHP-10499

الملحق رقم03:

*الابن القائم وحده بأمه الأرملة أو جدته.

*اليتيم القائم بإخوته أو أخواته الصغار العاجزين.

3- المجندون الأهالي بالقرعة لهم مرتبب يومي كمرتب المتطوعين الوطنيين ولهم حق في أخذ جائزة التجنيد وهي 250 فرنك يدفع لهم منها وقت الدخول في العسكرية 150 فرنك ويقبضون الباقي 100 فرنك بعد سنتين من الخدمة.

كتب بباريس يوم : 03 فيفري 1912.

ويأمر سامي أمضاه وزير الحربية

رئيس الجمهورية

ميلران فاليار .

وزير المالية وزير الداخلية

كلوتز ستيف .

ملاحظة: لقد قمنا بتلخيص مرسوم 03 فيفري 1912 بذكر اهم ماجاء فيه نظرا لتعدد اقسامه ومائحتويه من بنود.

المصدر: www.ageria-today.com/froum/.php t=10499.

الملحق رقم 04: صورة للمجندين الجزائريين خلال الحرب العالمية الأولى .

المصدر: بشير بلاح ، مرجع سابق، ص 324.

الملحق رقم 05: المجندون الجزائريون في مصانع الأسلحة و الذخائر بفرنسا

المصدر: بشير بلاح ، مرجع سابق، ص 359.

الملحق رقم 06:صورة جنود جزائريون جرحى يتلقون العلاج داخل حافلات الاسعاف

المصدر: الموقع الإلكتروني، www.france24.co;/ar. /2021/5/23

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أولا المصادر :

-1-الاشرف مصطفى،الجزائر الامة والمجتمع،ترجمة:حنفي بن عيسى،دار القصة للنشر،الجزائر،2007 .

2-احمد توفيق المدني،حياة الكفاح،ج1،ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1988

3-المدني توفيق،هذه هي الجزائر،مكتبة النهضة العربية ،2011 .

4-مصالي الحاج،مذكرات1898-1939،ترجمة:محمد المعراجي،الجزائر،2006 .

5-فرحات عباس،الشباب الجزائري،ترجمة:احمد منور،وزارة الثقافة،2007 .

6-حمدان خوجة،المراة،ترجمة:محمد بن عبد الكريم،بيروت،1972 .نوار عبد العزيز سليمان،ونعنعي عبد المجيد،التاريخ المعاصر،اوربا من الثورة الفرنسيةالى الحرب العالمية الاولى،دار النهضة،بيروت .

ثانيا المراجع:

1-ابو العلا محمد سليمان،صفحات من الكفاح،نشر جمعية التراث،غرداية،2012 .

2-بجاوي محمد الصالح،متعاونون ومجندون في الجيش الفرنسي 1830-1918،ط1،دار القصبة للنشر ،الجزائر،2009 .

3-بجاوي محمد الصالح،اسهامات الجزائريين في الحرب العالمية الاولى 1914-1918 ،ط 1،المكتب العربي للمعارف ،القاهرة،2018 .

4-بوحوش عمار،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1997 .

5-بوعزيز يحيى،ثورات الجزائر في القرنين 19و20،ج2،المؤسسة الوطنية للاتصال،الجزائر،1996 .

6-بوعزيز يحيي،التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954،دط،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،2007 .

7--بلاح بشير،تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962 ،ط1 ،دار المعرفة،الجزائر،2006.

8-بن العقون عبد الرحمان براهيم ،الكفاح القومي والسياسيمن خلال مذكرات معاصرة،الفترة الاولى1920-1936،ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984 .

9-جلال يحي،المغرب الكبير فترة الاستعمار والتحرير والاستقلال،ج2،دار النهضة،لبنان،1981 .

10-هلال عمار،الهجرة الجزائرية في بلاد الشام1847-1918،دار هومة،الجزائر،2007 .

11زوزو عبد الحميد،تاريخ الاستعمار والتحررفي افريقياواسيا،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2009 .

12-زوزو عبد الحميد،الدور السياسي للهجرةالى فرنسامابين الحربين 1919-1935،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007 .

13-حسن عبد الفتاح،باغي اسماعيل،تاريخ اوربا الحديث والمعاصر،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،1984 .

14-الكيالي عبد الوهاب،الموسوعة السياسية ،ج1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،لبنان .

15-لونيسي رابح،بلاح بشيرواخرون،تاريخ الجزائر المعاصر،دار المعرفة،الجزائر،2010 .

16-مدني بشير،احمد توفيق المدني معلم من معالم المدرسة التاريخية الجزائرية،ط 1،وسام براس للاعلام والنشر،الجزائر،1998 .

17-المواكسفرانسوا جورج ديفورس،موسوعة تاريخ اوربامن 1789الى ايامنا،ط 1،ترجمة:حسين حيدر،منشورات عويدات،بيروت ،باريس،1995 .

18-سعد الله ابو القاسم،الحركة الوطنية1900-1930،ج2،دار الغرب الاسلامي،لبنان،1992 .

19-سعد الله ابو القاسم،ابحاث واراء في تاريخ الجزائر،ج4،دار الغرب الاسلامي،بيروت .

20-سعيدوني ناصر الدين،دراسات وابحاث في تاريخ الجزائرفي الفترة الحديثة والمعاصرة،ج 2،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1988 .

21-سعيدوني مزيان،السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها 1871-1914،ج1،دار سنجاق الدين للنشر،2008 .

22-عباد صالح،الجزائريين وفرنسا والمستوطنين 1830-1930،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1999 .

23-عميراوي احميدة،من تاريخ الجزائر الحديث،ط1،دار الهدى،عين مليلة،2004 .

24-العسلي بسام،جهاد الشعب الجزائري الامير خالد الهاشمي الجزائريوالدفاع عن الجزائر الاسلام،ط2،دار النفائس،بيروت،1984 .

25-محمد الطيب علوي،مظاهر المقاومة الجزائرية1830-1954،دار البعث،الجزائر،1995 .

26-قنان جمال،نصوص جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007 .

27-قنان جمال،دراسات في تاريخ الجزائر الحديث،دط،المؤسسة الوطنيةللاتصال،الجزائر،1994 .

28-قناش محمد،الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين1919-1939،الجزائلر،1982 .

29-قداش محفوظ،جزائر الجزائرييننتاريخ الجزائر1830-1954،وزارة المجاهدين ،الجزائر،2008 .

30-شارل روبير اجيرون،الجزائريون المسلمون وفرنسا1871-1919، ج2،دار الرائد للكتاب،الجزائر .

31-شرفي عاشور،معلمة الجزائر،دار القصبة للنشر،الجزائر،2008 .

32-التلي الشيخ،دور الشعر العربي في الجزائر في الثورة 1830-1945،الشركة الوطنية للنشر،الجزائر،1983 .

33- نوار عبد العزيز سليمان،ونعنعي عبد المجيد،التاريخ المعاصر،اوربا من الثورة الفرنسيةالى الحرب العالمية الاولى،دار النهضة،بيروت .

34-غانو محمد،المجلة التاريخية،المركز الوطني للدراسات التاريخية،الجزائر .

ثالثا المذكرات:

1-بلجة عبد القادؤر،مسالة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري1907-1945،اطروحة لنيل دكتوراه في التاريخ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة سيدي بلعباس،2015-2016 .

2-بلحاج ناصر،مواقف الجزائريين من التجنيد الاجباري 1912-1916،مذكرة لنيل الماجستيرفي التاريخ المعاصر،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،2004-2005 .

3-ديداوي امالوبوسعادي سامية،التجنيد الاجباري وانعكاساته على الجزائريين 1907-1918،مذكرةلنيل شهادة الماستر،كلية العلوم الاقتصادية والاجتماعية،جامعة ادرار،2020-2021.

رابعا:المجلات والجرائد:

1-اقحيز عامر،المؤرخ شارل اندري جوليانودوره في كتابة التاريخ،مجلة قضايا جزائرية،العدد 2،جامعة بوزريعة ،الجزائر .

2-لونيسي ابراهيم،الفكرة الاندماجية في الجزائر 1830-1845 بين الطرح الفرنسي والموقف الجزائري،مجلة الرؤية،العدد3،1997 .

3-لونيسي ابراهيم،صدى حرب القرم على الراي العام الجزائري،المجلة التاريخية المغاربية،العدد132،جويلية2008.

4-مرسوم 03فيفري1912،المبشر،العدد5436،السبت02مارس1912.

5-وزارة المجاهدين،هجرة الجزائريين نحو المشرق العربياثناء الاحتلال،المركز الوطني للدراسات والابحاث،الجزائر،2007 .

***خامسا :المواقع الالكترونية:**

www.france24.co;/ar

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات:

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر و عرفان	
مقدمة	أ-د
الفصل الأول **ظروف قانون التجنيد الإجباري 1912**	
مقدمة الفصل	6
المبحث الأول: تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي	7
المطلب الأول: تجنيد الجزائريين قبل سن قانون التجنيد الإجباري 1912	7
المطلب الثاني : الفرق العسكرية المشكلة من المجندين الجزائريين	9
المطلب الثالث : سوابق التجنيد الإجباري	12
المبحث الثاني:صدور قانون التجنيد الإجباري 1912	15
المطلب الأول:دوافع وظروف تطبيق التجنيد الإجباري	15
المطلب الثاني :مفهوم قانون التجنيد الإجباري	18
المبحث الثالث: تجنيد الجزائريين في الحرب العالمية الأولى 1914-1918	20
المطلب الأول: إقتحام الجزائريين في الحرب العالمية الأولى 1914-1918	20
المطلب الثاني: موقف الجزائريين من قانون التجنيد الإجباري الفرنسي	24
المطلب الثالث: موقف الفرنسيين والمستوطنين من قانون التجنيد الإجباري	27
الفصل الثاني **آثار التجنيد الإجباري على الجزائريين**	
مقدمة الفصل	32
المبحث الأول: الآثار الإجتماعية و الآثار النفسية	33
المطلب الأول: الآثار الإجتماعية	33
المطلب الثاني :الانعكاسات الاقتصادية	36
المطلب الثالث: الانعكاسات النفسية	37
المبحث الثاني: الآثار العسكرية والسياسية للتجنيد	39

المطلب الاول: الآثار العسكرية	39
المطلب الثاني: الإنعكاسات السياسية	41
الفصل الثالث **التجنيد الإجباري في الكتابات الفرنسية و الجزائرية**	
مقدمة الفصل	44
المبحث الأول : قانون التجنيد الاجباري في الكتابات الجزائرية	45
المطلب الاول : احمد توفيق المدني	45
المطلب الثاني: محمد صالح بجاوي	47
المبحث الثاني: قانون التجنيد الاجباري في الكتابات الفرنسية	50
المطلب الاول: شارل أندري جوليان	50
المطلب الثاني:شارل روبير أجيرون	52
الخاتمة	55
الملاحق	58
قائمة المصادر و المراجع	65
قائمة المحتويات	70
الملخص	70

:

الملخص:

إن هذه الدراسة هدفت بالأساس إلى التطرق للسياسات الإستعمارية الفرنسية في الجزائر، والمتمثلة في تجنيد الشباب الجزائري من خلال قانون 03 فيفري 1912، وهذا ما جعلنا نعتمد على بعض المصارد الفرنسية والعربية للتوصل إلى حقائق جديدة لم تذكر في المواضيع السابقة، ولأجل هذا الغرض قمنا بتعريف التجنيد الإجباري وجذوره في الجزائر بالاضافة إلى أهم الإجراءات والتدابير المتخذة في تطبيقه، مع دراسة القانون وانعكاساته على الجزائريين خلال الفترة 1907-1918.

Abstract:

This study aimed mainly at addressing the French colonial policies in Algeria, represented in the recruitment of Algerian youth through the law of February 3, 1912, and this is what made us rely on some French and Arab sources to reach new facts that were not mentioned in the previous topics, and for this purpose we defined recruitment Compulsory and its roots in Algeria in addition to the most important procedures and measures taken in its application, with a study of the law and its repercussions on Algerians during the period 1907-1918.

Résumé:

Cette étude visait principalement à aborder la politique coloniale française en Algérie, représentée dans le recrutement de la jeunesse algérienne à travers la loi du 3 février 1912, et c'est ce qui nous a fait nous appuyer sur certaines sources françaises et arabes pour arriver à des faits nouveaux qui n'étaient pas mentionnés dans les rubriques précédentes, et à cet effet nous avons défini le recrutement obligatoire et ses racines en Algérie ainsi que les procédures et mesures les plus importantes prises dans son application, avec une étude de la loi et de ses répercussions sur les Algériens durant la période 1907-1918.